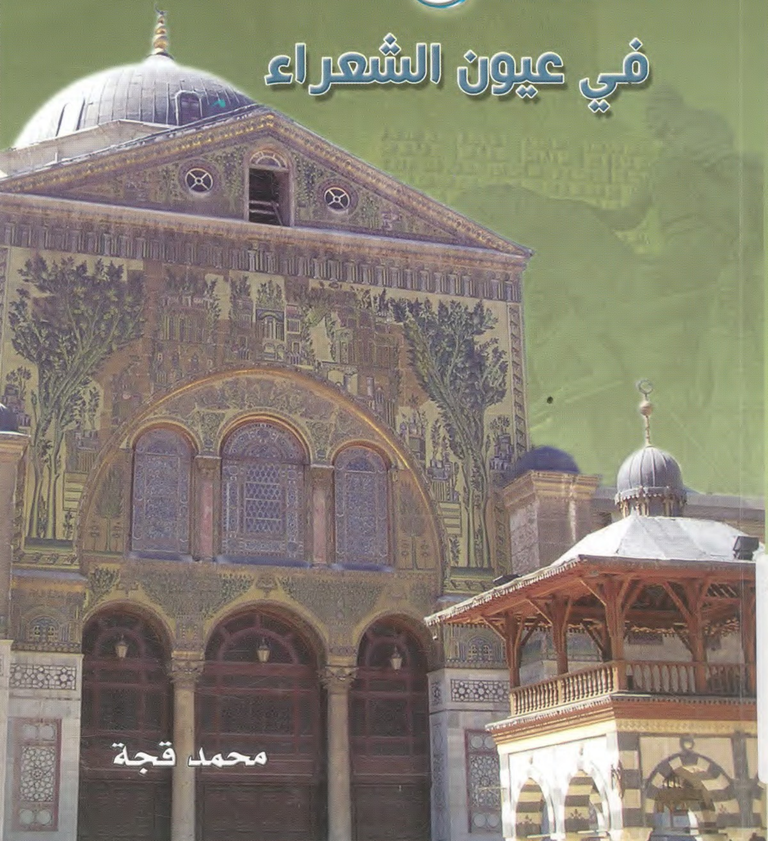
وزارة الثقافة

الهيئة العامة السورية للكتاب

دمشق

في عيون الشعراء



محمد قجة

دمشق

في عيون الشعراء

محمّد قجّة

دمشق

في عيون الشعراء

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠٨

هذا الكتاب

د. رياض نعسان آغا

وزير الثقافة

في دمشق الخالدة خلود التاريخ، والتي شهدت فجر التاريخ، ومنها انطلقت قوافل الحضارة لتعمّ قارّات العالم القديم الثلاث، وتنشر معها التسامح والاعتراف بالآخر ومحبة الإنسان.

دمشق العربية، عروبة التاريخ والثقافة والطموح والمواقف عروبة التفاعل مع الشعوب، والتكامل مع الحضارات.

كانت دوماً الوجه الجميل بخضرة غوطتها، وقلوب أبنائها البررة، وهم يصنعون مواكب الزمن المتدفّق عطاءً وحيويةً وحكمة.

وإذا كانت دمشق عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨، فإنّها كانت عبر تاريخها المركز الحضاريَّ المشعّ لتلك الثقافة، والمركز الحضاريَّ المتناغم مع المدن الأخرى التي أنجبتها الحضارة الإسلامية؛ مثل بغداد وقرطبة وفاس وتلمسان وأصفهان وحلب والري وبخارى وسمرقند.

هذا الوهج الحضاري الذي لم يلغِ الآخر، وإنّما كان له بعده الإنساني، والذي ترك بصماته في شتّى نواحي العلم والمعرفة البشرية، فأغنى التراث الإنساني بملايين الكتب في العلوم الإنسانية والتطبيقية أدباً وشعراً وفلسفة وطبّاً وزراعة وفلكاً ... إلى جانب علوم الدين المتنوّعة.

وهذا الكتاب الذي يقدّم «دمشق» من خلال عيون الشعراء عبر عصور مختلفة من التاريخ العربي، يعتبر إضافةً أدبية ومعرفية لعرض وجه دمشق المشرق من خلال قصائد أبرز الشعراء العرب، على سبيل المثال وليس الحصر. وما قيل في دمشق أكبر وأكثر من أن يحيط به كتاب أو سِفر، فهي المدينة التي وُلدت في أحضان التاريخ، وواكبت مسيرته، وصنعت أمجاده، وتربّعت على قمّة المدن عاصمةً للدولة العربية الأموية، من جبال البيرنيه غرباً، حتى الهمالايا شرقاً.

وتبقى دمشق ذاكرة الثقافة العربية، ودفقها الذي لا يعرف التوقّف.

دمشق والثقافة العربية
وعيون الشعراء

علّمينا فِقْهَ العروبةِ يا شا　　　مُ فأنتِ البيانُ والتبيينُ

دمشق فقه العروبة، دمشق البيان والتبيين. هذا الكلام لم يقله نزار قباني عبثاً، وهو الذي يؤكد دائماً:

ودمشقُ تُعطي للعروبةِ شكلَها　　　وبأرضِها تتشكّلُ الأحقابُ

والدهرُ يبدأ من دمشقَ، تبقى　　　اللُغاتُ ، وتُحفَظُ

هل كان نزار قبّاني محقّاً أم مبالغاً... دمشق تشكّل وجه العروبة، ودمشق تحفظ اللغات والأنساب والأحقاب... وعلى أرضها تكوّنت عظمة العروبة، وبقيت العظمة على مرّ السنين.

لن نتوقّف عند تاريخ دمشق الموغل في القدم، ولا عند دورها عاصمةً لمملكة آرامية، ولا عند دورها خلال الحقبة الكلاسيكية من الاحتلال الروماني وقبله الإغريقي.

إنّما سوف نتوقف عند بعض المحطّات التي أعطت دمشق وجهها العربيّ الحضاري، وأعطت دمشق من خلال تلك المحطات عبقاً إنسانياً توزع على قارات العالم.

أولاً: هناك وهمٌ تاريخي شائع، يزعم مروّجوه أنّ بلاد الشام كانت بيزنطيّةً وأنّ العراق كان فارسياً ساسانياً، ومن ثُمّ فإنّ أصحاب هذا الزعم يقولون: إنّ العرب أقبلوا من شبه جزيرتهم محتلين للشام والعراق.

والتاريخ الموضوعي يؤكد أنَّ البيزنطيّين كانوا طبقةً حاكمةً محتلةً في بلاد الشام، شأنَ الساسانيّين في العراق. كما تؤكّد الدراسات التاريخية الموثقة أنَّ سكان تلك البلاد الأصليين كانوا يتألفون من القبائل العربية، ومن السريان الآراميين، ومن بقايا الحضارات الأسبق كالآشوريين.

والقبائل العربية كانت تمتد حتى منابع دجلة والفرات، وعرفت هذه البلاد ممالك عربية صرفة، من مثل: جندب، الحضر، الأنباط، التدمريون، المناذرة، الغساسنة، وبعضها يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد.

كما يحفظ لنا التاريخ أسماء القبائل العربية التي كانت تسكن الشام والعراق، مثل: بكر وتغلب ومضر وربيعة وتنوخ ولخم وجذام ونمير وكلب وكلاب وسواها.

وكان شعراء الجاهلية يتردّدون على الشام والعراق، يمدحون ملوك المناذرة والغساسنة، وفي طليعة هؤلاء النابغة الذبياني وحسان بن ثابت، صاحب القول المشهور في الغساسنة:

لله دَرُّ عِصابةٍ نادمتُهُمْ ... يوماً بجلَّقَ في الزّمانِ الأوّلِ

يَسقونَ مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهِمُ ... بَرَدَى يُصَفِّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

بيضُ الوُجوهِ، كريمةٌ أحسابُهُمْ ... شُمُّ الأنوفِ مِنَ الطّرازِ الأوّلِ

وعمرو بن كلثوم، وعدي بن زيد. كما ترد أسماء المدن والقرى العربية في الشام والعراق في شعر هؤلاء الشعراء، مما يُعدُّ دليلاً على الوجود العربي ديموغرافياً وثقافياً قبل الفتح الإسلامي بقرون عديدة.

وقد شهدت دمشق في تلك القرون حدثاً فائق الأهمية هو انتشار المسيحية، وكان لدمشق دور محوريّ في هذا الميدان، وهي التي استقبلت بولس الرسول، وهي التي ساهمت في انتشار المسيحية بين سكّان بلاد الشام من عرب وآراميين أصبحوا يدعون بالسريان بعد اعتناقهم المسيحية.

ثانياً: كان فتح العرب المسلمين لبلاد الشام تحريراً لها من السيطرة الأجنبية الأوربية المتمثلة بالبيزنطيين وقبلهم الرومان والإغريق. وكانت معركة

اليرموك بمثابة الرد الحاسم الذي أعاد للشرق كرامته بعد احتلالٍ أوربي طويل، وهذه المعركة رسمت تاريخ البلاد بصورة نهائية، وأعادت الاعتبار لسائر أطراف التركيبة السكانية التي تشكل البلاد.

ولم تكن دمشق غريبةً عن العرب المسلمين الفاتحين، ولم يكونوا غرباء عنها، وهي المدينة التي يشكل العرب جزءاً هاماً من نسيجها الديموغرافي قبل الإسلام.

وقد كانت محطة أساسية في (رحلة الشتاء والصيف)، وكان أبناء قريش يعرفونها تمام المعرفة.

وخلال نصف قرن (وهي فترة قصيرة جداً في عمر التاريخ والشعوب) تغدو دمشق عاصمةً لأكبر دولة عربية عرفها التاريخ، ويقول عنها الجاحظ: دمشق عاصمة الدولة العربية الأعرابية، فقد كانت دمشق حاضرةً مزدهرةً تضرب جذورها عميقاً في تاريخ الحضارة الإنسانية، وكانت في الوقت نفسه على طرف البادية التي تعجّ بالقبائل العربية، وهي القبائل التي كرّست سريعاً قيام تلك الدولة المترامية الأطراف، والتي بلغت مع نهاية القرن الهجري الأول حدود جبال البيرنيه غرباً والصين شرقاً، ممتدّة على ثلاث قارات بمساحة تقارب /٢٠ مليون كم٢/ كانت تدار مركزياً من دمشق، عاصمة تلك الدولة الكبرى التي أخذت شكل الإمبراطورية العظمى، والتي ألغت وقزّمت أكبر إمبراطوريتين قبلها: الرومان والفرس الساسانيين.

ولعلَّ شوقي قد عبّر عن هذا الامتداد حينما قال:

لولا دمشقُ لما كانتْ طليطلةٌ ولا زَهَتْ ببني العبّاس بَغْدانُ

في تلك الفترة ... أي في أواخر القرن الهجري الأول كانت دمشق قد ازدادت عظمتها ببناء الجامع الأمويّ أيام الوليد بن عبد الملك، وفي أيام الوليد كانت الدولة العربية في أوج استقرارها السياسي وامتدادها الجغرافي، وتطورها العمراني. وما يعنينا في هذا المجال أولاً هو الجانب الثقافي المتصل بالتعريب واللغة العربية وعلومها المختلفة.

ويمكننا الوقوف على أبرز الإنجازات في الأمثلة التالية:

١- تعريب الإدارات والدواوين، وما يتصل بذلك من إعداد الموظفين المدربين الذين قاموا بنقل المراسلات والمعاملات المختلفة إلى اللغة العربية، وما لذلك من أثر حاسم في مجالات الإدارة المختلفة.

٢- تعريب النقود، وذلك بسكّ عملات جديدة بكتابات عربية وشهادات إسلامية، وأثر ذلك في الجوانب المعنوية والاقتصادية، وتكريس التميُّز والاستقلال، وتعزيز هيبة الدولة.

٣- ويتصل بتعريب النقود تنظيم الضرائب ومعاملات بيت المال، والأنشطة الاقتصادية الأخرى؛ من زراعة وخَراج وتجارة وفق تعليمات الشريعة الإسلامية، وباللغة العربية.

٤- وقبل كل ذلك حملت الفتوحات معها روح الحضارة الإسلامية، واللسان العربي المبين الذي هو لغة القرآن الكريم، فأصبحت هذه الشعوب تتسابق إلى تعلُّم اللغة العربية ودراستها والإبداع فيها.

ولعلَّ عبارات نزار قباني المختصرة تلخِّص هذه الرسالة الحضارية حول قوافل الفتح التي قال فيها:

عن السرايا الزاهيةْ
تحمل من دمشق في ركابها
حضارة وعافيةْ

وهكذا أصبحنا فيما بعد، نجد أسماء العلماء الكبار في شتى مجالات المعرفة تحمل أسماء مدن مثل: البخاري، الترمذي، الأصفهاني، التلمساني، الشيرازي، التبريزي، الكابلي، القيرواني، القرطبي، الشاطبي، الهروي، البلخي، الكرماني، الرازي، إلى جانب المدن العربية الصميمة، وذلك في إنتاج ملايين الكتب التي بقي منها بعد كلِّ الكوارث والنكبات قرابة ستة ملايين مخطوط باللغة العربية، موزعة في أنحاء العالم.

ثالثاً: وإذا كان وهج الثقافة العربية في دمشق قد بلغ ذروته أيام الوليد في القرن الأول للهجرة، فإنَّ هذا الوهج انتقل إلى أقصى الغرب مع الفتى المغامر العجائبي (صقر قريش)، الذي زرع في الأندلس نخلة العروبة ثقافة وفكراً وعمراناً وحضارة، وبلغ هذا الوهج ذروته خلال القرن الرابع الهجري أيام عبد الرحمن الناصر وابنه لحكم المستنصر بالله، ولم يكن هذا الوهج إلا امتداداً لوهج دمشق المتدفق ألقاً من المشرق، عبر الرسالة الحضارية الرفيعة، وكان الأندلس جسر العبور الذي صنع فيما بعد ما يُسمى عصر التنوير في أوربا، بدءاً من القرن السادس عشر الميلادي.

وإذا كانت دمشق تُزهى بجامعها الأموي الفريد، فإنَّ قرطبة تفخر بجامعها الذي يحمل بصمات عدد من الأمراء والخلفاء، ولا يزال حتى اليوم قبلة العمارة الباذخة والفن الرفيع.

وفي تلك المرحلة، وفي منتصف القرن الثالث للهجرة، حاول الخليفة العباسي (المتوكل على الله) أن يستعيد شيئاً من الحضور العربي لخلافته في بغداد وسامراء، فما كان منه إلاّ أن قرّر العودة بالخلافة إلى دمشق، وجاء معه شاعره الفذ (الوليد البحتري) ابن بلاد الشام في منبج، وفي دمشق أنشد قصيدته الخالدة:

العيشُ في ليل (داريّا) إذا بَرَدا … والراحُ نمزجها بالماء منْ بَرَدَى
اما دمشقُ فقد أبدتْ محاسنَها … وقد وَفَى لَكَ مُطَرِيها بما وَعَدا
إذا أردتَ ملأتَ العينَ من بلدٍ … مستحسنٍ وزمانٍ يشبه البلدا

ولكن تجربة المتوكل لم يكتب لها النجاح.

ولعلَّ الامتداد الأندلسيَّ لدمشق العروبة، والذي استمر ثمانية قرون، كان الأكثر تأثيراً في تطوير الحضارة الإنسانية ومعارفها المتنوعة، هذا الامتداد الذي برز في ظلاله أعلام خالدون مثل: ابن مسّرة، ومسلمة المجريطي، وابن رشد، وابن حزم، وأبناء زُهر، وابن زيدون، والزهرواي، والشيخ الأكبر محيي الدين

ابن عربي، وابن البيطار، وابن العوّام الاشبيلي، ومئات سواهم، كان لكلٍّ منهم أثره الحاسم في مسيرة الفكر البشري، وبخاصة ابن رشد في ميدان الفلسفة والتأويل والتعددية، والزهرواي في الطب، وابن عربي في التصوف. هذه الحضارة المتسامحة المرنة المعترفة بالآخر والقائمة على أساس متين، من قول الله تعالى: ﴿لا إكراهَ في الدِّين﴾.

رابعاً: وتعود دمشق إلى واجهة الأحداث في فترة حروب الفرنجة التي تسميها المراجع الأوربية (الحروب الصليبية). ويكفي دمشق العريقة فخراً أن ترابها يضمُّ أضرحة الأبطال الثلاثة لتلك الحروب وهم:

- نور الدين زنكي
- صلاح الدين الأيوبي
- الظاهر بيبرس

هؤلاء الأبطال الثلاثة مثّلوا ذروة التصدي للعدوان الفرنجي، واستطاعوا بحكمتهم توحيد الصفوف، وتعبئة القوى، وتحطيم جبروت العدوان.

ولكلٍّ من هؤلاء العظماء الثلاثة أيادٍ بيضاء في دمشق من الجوانب العمرانية والاقتصادية والعلمية والتعليمية، وتقترن باسم كلٍّ منهم مبانٍ مختلفة؛ كالمدارس والحمامات والمكتبات والخانقاهات والبيمارستانات، وذلك رغم الانشغال بالجهد العسكري الكبير الذي لم يَثْنِهِمْ عن المشروعات العمرانية والتعليمية، ولا تزال آثارهم حيّةً شاهدةً على عظمة تلك المرحلة.

ومن المهمّ جداً هنا أن نشير إلى دور تلك المؤسسات التعليمية في حفظ اللغة العربية واستمرارها وغناها في ميدان المؤلفات المتنوعة، وفي ذلك ردٌّ حاسمٌ على مَنْ يحاول النبش في الأصول العريقة لهؤلاء الرجال الأبطال، لإظهار أنهم لم يكونوا من العرب، وكأنَّ الأمور تقاس بلون الدم، أو شكل الوجه.

إنَّ الثقافة هي المعيار الأول والأخير في الانتماء، وقد كانت الثقافة العربية هي المظلة الواسعة التي يحتمي بها كل مواطن من أبناء البلاد في إطار الحضارة

الإسلامية السمحة التي تنطلق من قول راسخ مبين: **﴿ادعُ إلى سبيل ربّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾**.

وهكذا شكّلت تلك المراحل سياجاً دفاعياً عن البلاد بالمعنى الاستراتيجي والعسكري، كما شكلت سياجاً ثقافياً معرفياً قدمت البلاد من خلاله مئات الأعلام في مجالات العلم والتأليف الموسوعي.

إنّ نزيف الحروب العدوانية التي دامت قرنين من الزمن: الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، لم يتمكن من هزيمة الروح الحضارية للأمة، على الرغم من الإنهاك واستنزاف الموارد، وبقيت الروح العربية في ألقها ووهجها وعطائها. ويكفي ذكر أمثلة لبعض أسماء المباني والمدارس والمكتبات التي تعود إلى العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية، نعرف مدى ما خلفته تلك الحقب رغم فداحة الحروب:

- البيمارستان النوري
- دار الحديث النورية
- المدرسة العدلية
- المدرسة الأتابكية
- المدرسة الناصرية
- المدرسة الظاهرية ومكتبتها
- المدرسة الجقمقية
- المدرسة الجوهرية

إلى جانب عشرات المباني المتميزة من جوامع ومدافن وحمامات وسواها.

خامساً: في العهد العثماني الذي امتد أربعة قرون، برزت دمشق كمحطة رئيسية هامة على طريق الحج، وأخذت اسمها (شام شريف). وكانت قوافل الحج على قدر كبير من الأهمية دينياً واجتماعياً واقتصادياً أمنياً، وكان والي دمشق مسؤولاً عن تنظيم أمور هذه القوافل وحمايتها من قطاع الطرق، وتأمين تموينها وسلامتها وصولاً إلى الحج وعودة منه.

وقد كانت قافلة الحج ضخمة جداً لأنها تمثل الامتداد الجغرافي لتلك الإمبراطورية المترامية الأطراف من الدانوب حتى المحيط الهندي، والشمال الإفريقي وشبه الجزيرة العربية، امتداداً على ثلاث قارات.

كما أفادت دمشق من الاستقرار السياسي في تطوير تجارتها على طرق القوافل التجارية العالمية، حتى فتح قناة السويس الذي جعل الطريق التجاري العالمي بحرياً، فأفقد بلاد الشام الكثير جداً من دورها الاقتصادي العالمي.

وتحتفظ دمشق ببعض المعالم العمرانية الجميلة من تلك الفترة، ومن أبرزها التكية السليمانية وعدد من الجوامع، وقصر العظم، وخان أسعد باشا، وسوق الحميدية وسوق مدحت باشا، وفي الفترة المتأخرة الخط الحديدي الحجازي.

ووصل إلى دمشق في بدايات العصر العثماني المؤرخ المغربي (المقّري) صاحب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، وهو يتحدث عنها في مقدمة كتابه بإعجاب شديد فيقول: «دمشق الشام، ذات الحسن والبهاء والحياء والاحتشام، والغوطة الغناء، وهي المدينة المستولية على الطباع، المعمورة البقاع».

نزلنا بها ننوي المُقامَ ثلاثةً ‏‏ فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

ورأينا من محاسنها ما لا يستوفيه من تأنّق في الخطاب، فالجامع الجامع للبدائع يبهر الفكر، والغوطة تسحر الألباب:

قال لي: صِفْ دمشقَ مولًى رئيسٌ ‏‏ جمّل الله خَلقَهُ واحتشامَهْ

قلتُ: كَلَّ اللسانُ في وصف قُطرٍ ‏‏ هو في وجنة البسيطةِ شامَهْ

ويرى المقّري في دمشق صورة بلده تلمسان في أقاصي المغرب فيقول:

«وعند عودتي لتلك الأقطار الجليلة الأوصاف العظيمة الأخطار، تفاءلت بالعودة إلى أوطان لي بها أوطار، إذ التشابه بينهما قريب في الأنهار والأزهار:

لَمّا وردتُ الصّالحيّـ ‏‏ ـةَ حيثُ مُجْتَمَعُ الرفاقِ

وشمِمْتُ من أرض الشآ ‏‏ مِ نسيم أنفاسِ العراقِ

ايقنــــتُ لِــي ولِمَــــنْ أحِــــ ــبُ بجمــــع شمـــلٍ واتّفـــاقِ

ولم يكن المقّري أول معجب بدمشق وغوطتها، فكلٌّ الرحالة والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين والأجانب الذين زاروا دمشق فتنوا بها، وكتاباتهم معروفة ومدونة ومنشورة. ومن أجمل تلك الكتابات ما قاله الخوارزمي أبو بكر نزيل بلاط سيف الدولة:

«جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشِعب بوّان، وجزيرة الأُبلّة، وقد رأيتها كلها، وأفضلها دمشق».

ومن بلاط سيف الدولة أيضاً يزورها الشاعر الصنوبري فيقول:

صــفَتْ دُنيـا دِمـشقَ لـساكنيها فلستَ ترى بغير دِمـشْقَ دُنيـا
تفـيض جـداولُ البلّـورِ فيهـا خــلال حـدائقٍ ينبـتْنَ وشـيا
فمِـنْ تُفّاحــة لم تَعْــدُ خــداًّ ومــن رُمّانــة لم تَعْــدُ ثـديا

ونجد كتاباتٍ مماثلةً لدى ابن جبير وابن بطوطة والمسعودي والإدريسي والجيلاني وبدر الدين الحلبي والصفدي وابن الصائغ الحنفي والبدري والشيخ المارديني وعبد الغني النابلسي، وكثيرين سواهم.

سادساً: شهدت دمشق تقلّبات القرن العشرين: اضمحلال الدولة العثمانية، الاستعمار الفرنسي، الاستقلال، نكبة فلسطين وأثرها في الحياة العربية وتفاعلاتها. واستعادت دمشق مكانتها عاصمة سياسية للجمهورية العربية السورية.

قدمت دمشق أمثلةً صارخةً في الوطنية وحفظ الذات القومية، كان من أبرزها استشهاد البطل يوسف العظمة، الذي أعلن أنّ المستعمر لن يدخل البلاد إلا على جثث الشهداء، كما تألّقت دمشق في الثورة الوطنية /١٩٢٥م/ وقال فيها شوقي:

ســلامٌ مـــن صَــبا بَــرَدَى أرقُ ودمــعٌ لا يُكَفْكَــفُ يــا دِمَــشْقُ

جـزاكُمْ ذو الجـلالِ بـني دِمـشقٍ   وعِـزُّ الـشرقِ أوّلُـهُ دِمَـشْقُ

كما قدّمت مثالاً رائعاً في بطولة رجال الأمن الذين يحرسون مبنى المجلس النيابي، والذين ضحوا بدمائهم أمام وحشية المستعمر الفرنسي عام ١٩٤٥.

وأرسلت سورية جيشها ليدافع عن أرض فلسطين، وتعرّضت للضغوط، وساهمت في صنع الوحدة مع مصر، ثم عرفت الاستقرار السياسي منذ ثورة آذار ١٩٦٣، وبعدها الحركة التصحيحية ١٩٧٠.

خلال هذا القرن الأخير من عمر دمشق المديد، جرت أحداث بالغة الأهمية على المستوى الثقافي والتعليمي، يمكن إيجازها فيما يلي:

١- عرفت مشق وسورية وسائر بلاد الشام نهضة صحفية باللغة العربية، وشهدت ولادة عشرات الصحف والمجلات التي عززت قوة اللغة العربية والثقافة العربية.

٢- كانت جامعة دمشق أوّلَ جامعة في الوطن العربي تدّرس العلوم النظرية والتطبيقية باللغة العربية، بما في ذلك الطب والهندسة. وقد نجحت في ذلك أيّما نجاح، ولا زالت مستمرة في نجاحها، ومعها الجامعات الأخرى في سورية. وقد أفرز التعليم العالي مئات الكتب والدراسات باللغة العربية، وطوّر المصطلحات العلمية والفلسفية والمعرفية لتواكب اللغات العالمية الحية، وكان لمجمع اللغة العربية الذي تأسّس عام ١٩١٩م أثره الكبير في هذا المجال.

٣- حافظ الإعلام في سورية على قدرٍ كبيرٍ من التمسك بالفصحى والابتعاد عن اللهجات الدارجة، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً، لأنَّ الإعلام لا يخاطب مدينة معيّنة ولا حارة ضيقة، بل يخاطب كلَّ أقطار الوطن العربي.

٤- نشطت منذ بدايات القرن العشرين الحركة الأدبية بالفصحى؛ من رواية وقصة ومسرح، وبرز الشعر بصورة كاسحة قبل أن يفسح المجال للرواية في النصف الثاني من القرن العشرين.

وبرزت أسماء شعراء كبار على مستوى الوطن العربي؛ كالزركلي والبزم وأنور العطار وشفيق جبري وعمر أبو ريشة وغيرهم... ثم الساحر الدمشقي نزار قباني الذي لم تعرف مدينةٌ شاعراً عاشقاً كما عرفت دمشق عشق نزار لكلِّ تفاصيلها:

فرشتُ فوقَ ثراكِ الطاهرِ الهُدُبا	فيا دمشقُ.. لماذا نبدأ العتبا؟
حبيبتي أنتِ.. فاستلقي كأغنيةٍ	على ذراعي، ولا تستوضحي السَّببا
أنتِ النساءُ جميعاً. ما منِ امرأةٍ	احببتُ بعدكِ إلا خلتُها كذبا

ومن جانب آخر شهدت سورية - وبخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين- حركة قصصية وروائية مذهلة، من أعلامها: عبد السلام العجيلي، حنا مينة، زكريا تامر، خيري الذهبي، شكيب الجابري، نبيل سليمان، فاضل السباعي، حسيب كيالي، وليد إخلاصي، محمد أبو معتوق، كوليت خوري، ضياء قصبجي، غادة السمان.. إلخ، والكاتب المسرحي العالمي سعد الله ونوس، ورفاقه من رجال الحركة المسرحية.

ونشطت السينما السورية والدراما التلفزيونية التي أخذت مكانها المنافس بقوة في الفضائيات العربية.

٥- يشكل القرار السياسي الناضج السياج الحامي والحارس لكلِّ تلك الانجازات الثقافية والحضارية، ويتمثل هذا القرار في التمسك بالتعريب تعليماً وإعلاماً وإدارة وبحثاً علمياً، وحرصاً على اللغة العربية الفصحى وتطوير أدائها ليواكب مسيرة العصر والمعلوماتية المتسارعة.

وقد صدرت في تاريخ سورية المعاصر عدة قرارات سياسية هامة في هذا المضمار، كان آخرها تشديد السيد الرئيس بشار الأسد في خطاب القسم أمام مجلس الشعب على ضرورة تمكين اللغة العربية في شتى مجالات الحياة التعليمية والعلمية والعملية والإعلامية.

لهذا كلِّه يأتي دور دمشق عاصمة للثقافة العربية لكي تكرِّس كلَّ هذا التاريخ المجيد بكافة أبعاده وأطيافه ومحاوره، وهي في سباق مع عواصم الثقافة العربية التي سبقتها والتي ستتلوها، وهي جديرةٌ بإحراز قصب السبق في هذا الميدان.

وتحيةً لهذا الدور الثقافي المتجذّر في عروبته، يأتي هذا الكتاب الذي يرى من خلاله الشعراء (دمشق) مدينة التاريخ الخالد، وقد قمنا بجمع بعض القصائد وترتيبها في سياق زمني بدءاً من حسّان بن ثابت، مروراً بفحول العصر العباسي؛ كالبحتري والصنوبري والمتنبي، وصولاً إلى شعراء العصر الحديث.

وتبقى دمشق قلب العروبة النابض، تاريخاً وحضارةً وفكراً وثقافةً وعطاءً لا يتوقف.

❖ ❖ ❖

المختـــارات

حسّان بن ثابت(*)

أسألتَ رسم الدارِ أم لم تسألِ — بين الجوابي فالبُضيعِ فحومَلِ
فالمرجِ مرجِ الصُفَّرَيْنِ فجاسِمٍ — فديارِ سلمى درَّساً لم تُحْلَلِ
دمنٌ تعاقَبَها الرياحُ دوارسٌ — والمدجِناتُ من السِّماكِ الأعزلِ
دارٌ لقومٍ قد أراهُمْ مَرَّةً — فوق الأعِزَّةِ عِزُّهم لم يُنقَلِ
لله دَرُّ عِصابةٍ نادمتُهُمْ — يوماً بجِلَّقَ في الزَّمانِ الأوَّلِ
يمشون في الحلل المضاعَفِ نسجُها — مشيَ الجِمالِ إلى الجِمالِ البُزَّلِ
الضاربونَ الكبشَ يبرقُ بيضُهُ — ضرباً يطيحُ له بنانُ المَفْصِلِ
والخالطونَ فقيرهم بغنيِّهمْ — والمنعمون على الضعيف المرمِلِ
أولادُ جفنةَ حولَ قبرِ أبيهِمُ — قبرِ ابنِ ماريَةَ الكريمِ المُفْضِلِ
يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابُهُمْ — لا يسألون عن السوادِ المقبِلِ
يَسقُونَ مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهمِ — بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ
يسقون درياق الرحيق ولم تكنْ — تُدعى ولائدهُمْ لنَقْفِ الحَنْظَلِ
بيض الوجوه كريمةٌ أحسابُهُمْ — شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأوَّلِ
فلبثتُ أزماناً طِوالاً فيهمُ — ثم ادَّكرتُ كأنَّني لَمْ أفْعَلِ

(*) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضع وضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص ٣٠٧.

إمّا ترى راسي تغيَّرَ لونُهُ ... شمطاً فاصبح كالثَّغامِ المُحْوِلِ

ولقد يراني موعِديَّ كأنَّني ... في قصر دومةَ أو سواءَ الهيكلِ

ولقد شربتُ الخمرَ في حانوتِها ... صهباءَ صافيةً كطعمِ الفُلْفُلِ

يسعى عليَّ بكأسِها متنطِّفٌ ... فيُعِلُّني منها ولو لَمْ أنْهَلِ

إنَّ التي ناولْتَني فرددْتُها ... قُتلتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ

كلتاهما حَلَبُ العصيرِ فعاطِني ... بزُجاجةٍ أرخاهُما للمِفْصَلِ

بزُجاجةٍ رقصتْ بما في قعرِها ... رقص القلوصِ براكبٍ مستعجِلِ

نسبي أصيلٌ في الكرامِ ومِذْوَدي ... تكوي مواسِمُهُ جُنُوبَ المصْطَلي

ولقد تقلَّدنا العشيرةُ أمرَها ... ونسودُ يومَ النائباتِ ونعتلي

ويسودُ سيِّدُنا جَحاجِحَ سادةٌ ... ويصيب قائلُنا سواءَ المَفْصِلِ

ونحاول الأمرَ المهمَّ خِطابُهُ ... فيهمْ ونفصِلُ كلَّ أمرٍ مُعْضِلِ

وتزورُ أبوابَ الملوكِ رِكابُنا ... ومتى نُحكَّمْ في البريَّةِ نَعْدِلِ

وفتى يُحِبُّ الحمدَ يجعلُ مالَهُ ... مِنْ دونِ والدِهِ وإنْ لَمْ يُسْأَلِ

باكرتُ لذَّتَهُ وما ماطلتُها ... بزُجاجةٍ مِن خيرِ كرمٍ أهدَلِ

❖ ❖ ❖

مخلفٌ في الذي وعد(*)

البحتري

مخلــــفٌ في الـــــذي وعـــــدْ سـيلَ وصــــلاً فلــم يَجُــدْ
فَهْـــوَ بالحـــسنِ مُـــستبِـ ــــدٌ وبالـــدلِّ منفـــرِدْ
يتثنّـــى علـــى قـــضيـ ـــبٍ، ويَفْتَـــرُ عـــن بَـــرَدْ
قـــد تطلّبـــتُ لي مخرجـــاً مـــن هـــواهُ فلـــم اجِـــدْ
بـــأبي انـــت ! لـــيس لي عنـــك صـــبرٌ ولا جَلَـــدْ
ضـــاق صـــدري بمـــا أُجِــ ــــنُ، وقلـــبي بمـــا اجِـــدْ
وتغـــضّبْتَ ان شَـــكَوْ تُ جـــوى الحـــبِّ والكَمَـــدْ
واشـــتِكائي هـــواك ذنْـ ــبٌ فـــإنْ تَعْـــفُ لا أعُـــدْ
قـــد رحلنـــا عـــن العِـــرا قِ وعـــن قيظِهـــا النَّكِـــدْ
حبَّـــذا العـــيشُ في دِمَـــشْـ ــقَ إذا ليلُهـــا بَـــرَدْ
حيـــث يُـــستَقبَلُ الزَّمـــا نُ، ويُستحـــسَنُ البَلَـــدْ
سَـــفَرٌ جـــدَّدَتْ لنـــا الـــ ــلَهوَ أيامُـــهُ الجُـــدُدْ
عـــزمَ اللهُ للخليـــ ــفةِ فيـــه علـــى الرَّشَـــدْ
ملـــكٌ تعجـــز البريّـــ ــةُ عـــن حـــلِّ مـــا عَقَـــدْ

(*) ديوان البحتري - شرح حسن كامل الصيرفي - دار المعارف ١٩٦٣ - مج٢ - ص ٧٠٧.

يــا إمــام الهــدى الــذي احْــ ـــتاطَ للـــدينِ واجتهَــــدْ

ســـرْ بـــسعدِ الـــسُّعودِ في صـــحبةِ الواحـــدِ الـــصَّمَدْ

وابـــقَ في العـــزِّ والعُلُـــ ـــوِّ لنـــا آخـــرَ الأبَـــدْ

❖ ❖ ❖

داريّـــا(*)

البحتري

وقال يمدحه عند قدومه دمشق:

العيشُ في ليلِ (داريّا) إذا بَـرَدَا | والراحُ نمزُجُها بالماءِ مـن (بَرَدى)
قل للإمام الـذي عمّتْ فواضلُهُ | شرقاً وغرباً فما نُحصي لها عددا:
اللهُ ولاّك عــن علــمٍ خلافتَــهُ | والله أعطاكَ ما لم يعطِهِ أحدا
وما بعثْتَ عِتاق الخيل في سَفَرٍ | إلا تعرَّفْتَ فيه اليُمْنَ والرَّشَدا
امّا (دمشقُ) فقد أبدتْ محاسِنها | وقد وفى لك مُطريها بما وَعدا
إذا أردتَ مـلأتَ العينَ مـن بلـدٍ | مستحسَنٍ، وزمـان يُشبِهُ البلدا
فلستَ تُبصرُ غلا واكِفاً خَضِلاً | أو يانعاً خَضِراً، او طائراً غَرِدا
كأنّمـا القيظُ ولّى بعد جَيْئَتِهِ | أو الرّبيعُ دنا مـن بعدِ ما بعُدا
يا أكثر الناسِ إحساناً، وأعرضَهم | سَيْباً، وأطولَهم في المكرُماتِ يدا
ما نسألُ الله إلا أن تدوم لكَ الـ | نعماءُ فينا، وأن تبقى لنا أبدا

❖ ❖ ❖

(*) ديوان البحتري - شرح حسن كامل الصيرفي - دار المعارف ١٩٦٣ - مج٢ - ص ٧٠٩.

الصنوبري(*)

أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الحلبي.

امــــرُ بـــــدير مُــــرَّانٍ فأحيَــــا | واجعَــلُ بيــتَ لَهــوي بيــتَ لَهْيــا
ويُبْــــرِدُ غُلَّــتي بَــــرَدى، فــسُقْيا | لأيــــامي علـــى بَـــرَدى ورَعْيـــا
ولي في بـــــابَ جَيْـــرونَ ظِبـــاءٌ | أُعاطيهـــا الهــوى ظَبْيــاً فَظَبْيــا
ونِعـــــم الــــدارُ داريّــــا ففيهــــا | حلا لـيَ العَيْشُ حتـى صـارَ أريا
صــفَتْ دُنيــا دِمــشقَ لــساكنيها | فلــستَ تــرى بغـير دِمـشْقَ دُنيـا
تفــيض جـــداولُ البلُـــورِ فيهـــا | خــلال حــدائقٍ ينبــتْنَ وشــيا
مُظَلَّلَـــةٌ فواكههـــا بـــأبهى الـــ | ـــمناظرِ في نواظِرِنَـــا وأهْيَـــا
فمِــنْ تُفَاحــةٍ لم تَعْـــدُ خـــداً | ومـــن رُمَّانـــةٍ لم تَعْـــدُ ثـــديا

❖ ❖ ❖

(❖) ديوان الصنوبري، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، د. ت، ص ٤٦٥.

دان له شرقُها ومغربها(*)

المتنبّي

قال يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز:

أوهِ بَديلٌ مِن قَولَتي: واها ... لِمَن نَأَتْ وَالبَديلُ ذِكراها

أوهِ لِمَن لا أرى مَحاسِنَها ... وَأَصلُ واهاً وَأَوهِ مَرآها

شامِيَّةٌ طالَما خَلَوتُ بِها ... تُبصِرُ في ناظِري مُحَيّاها

فَقَبَّلَت ناظِري تُغالِطُني ... وَإِنَّما قَبَّلَت بِهِ فاها

فَلَيتَها لا تَزالُ آوِيَةً ... وَلَيتَهُ لا يَزالُ مَأواها

كُلُّ جَريحٍ تُرجَى سَلامَتُهُ ... إلاّ فُؤاداً رمتْهُ عَيناها

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّما ابتَسَمَتْ ... مِن مَطَرٍ بَرقُهُ ثَناياها

ما نَفَضَتْ في يَدي غَدائِرُها ... جَعَلْتُهُ في المُدامِ أفواها

في بَلَدٍ تُضرَبُ الحجالُ بِهِ ... على حِسانٍ وَلَسْنَ أشباها

لقينَنا وَالحُمولُ سائِرَةٌ ... وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمواها

كُلُّ مَهاةٍ كَأنَّ مُقلَتَها ... تَقولُ: إيّاكُمُ وَإيّاها

فيهِنَّ مَن تَقطُرُ السُيوفُ دماً ... إذا لِسانُ المُحِبِّ سَمّاها

(*) ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي، تح: د. عبد المنعم خفاجي، د. عبد العزيز شرف، سعيد جودة السحّار، مكتبة مصر، الفجالة، ص ٤١٤-٤١٥.

أحِـبُ حِمـصاً إلى خُناصِـرَةٍ وَكُـلُ نَفْـسٍ تُحِـبُ مَحياهـا

حَيثُ التَقى خَدُها وَتُفّاحَ لُبـ ـنانَ وَثَغـري عَلـى حُمَيّاهـا

وَصِـفتُ فيهـا مَـصيفَ بادِيَـةٍ شَـتَوتُ بالصَّحـصَحانِ مَـشتاها

إن أعـشَبَتْ رَوضَـةٌ رَعَيناهـا أو ذُكِـرَت حِلَّـةٌ غَزَوناهـا

أَو عَرَضَـت عانَـةٌ مُقَزَّعَـةٌ صِـدنا بِـأُخرى الجِيـادِ أُولاهـا

❖ ❖ ❖

بدر الدين، الحسن بن حبيب الحلبي

عـرِّجْ إذا مـا شِـمْتَ بـرقَ الـشآمْ وحـيِّ أهـلَ الحـيِّ واقـرَ الـسلامْ
وانــزلْ بــإقليمٍ جزيــلِ الحَيــا بــارك فيــه الله ربُّ الأنــامْ
العــزُّ والنــصرُ لديــه، ومــا لعُــروةِ الإســلام عنــه انفِــصامْ
مــن أوليــاء الله كــم قــد حــوى ركنــاً بمــرآه يطيــبُ المقــامْ
وهــو مقــرُّ الأنبيــاء الأُلى والأصــفياء الأتقيــا الكــرامْ
كـم مـن شـهيدٍ في حمـاةَ وكـمْ مـن عـالمٍ فـردٍ وكـم مـن إمـامْ

❖ ❖ ❖

لسان الدين ابن الخطيب

بلـدٌ تحـفُ بــه الريــاض كأنّــه　　　وجــهٌ جميــلٌ والريــاض عِــذارُهُ
وكأنّمــا واديــه معـــصمُ غـــادةٍ　　　ومــن الجــسور المحكمــاتِ سـوارُهُ

❖ ❖ ❖

المقّري التلمساني(*)

تزيد على مرّ الزمان طُلاوةً ... دمشقُ التي راقت بحُلوِ المشاربِ
لها في أقاليم البلادِ مشارقٌ ... منزّهةٌ أقمارُها عن مغاربِ

❖ ❖ ❖

محاسن الشام أجلى ... من أن تُسامَ بحدٍّ
لولا حمى الشرعِ قلنا ... ولم نقف عند حدٍّ:
كأنّها معجزاتٌ ... مقرونةٌ بالتحدّي
والروض قد راق العيون بحُلّةٍ ... قد حاكها بسحابِهِ آذارُ
وعلى غصونِ الدوح خُضرُ غلائلٍ ... والزهرُ في أكمامِهِ أزرارُ

❖ ❖ ❖

أمّا دمشقُ فخضرةٌ ... لعبتْ بألباب الخلائقْ
هي بهجة الدنيا التي ... منها بديع الحسن فائقْ
لله منها الصالحيّـ ... ـةُ فاخرتْ بذوي الحقائق
والغوطةُ الغنّاء حيّـ ... ـتْ بالورود وبالشقائقْ
والنهرُ صافٍ والنسيـ ... ـمُ اللدنُ للأشواقِ سائقْ

(*) نفح الطيب، المقّري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج ١، ص ٥٨.

والطـــيرُ بالعيـــدانِ أبـــ ـــدتْ في الغنـا أحلـى الطرائـقْ
ولآلـــئ الأزهـــارِ حلّـــ ـــت جيـدَ غُـصنٍ فهـوِ رائـق
ومـــراودُ الأمطـــارِ قــد كُحلـتْ بهـا جِـدقُ الحـدائق
لا زال مغناهـــا مـــصو نــاً آمنــاً كــلَّ البوائـــق

❖ ❖ ❖

دمـــشقُ راقـــتْ رؤاءً وبهجـــةً وغــضارهْ
فيهـــا نـــسيمٌ عليـــلٌ صـــحّ فوافـــتْ بـــشارَهْ
وغوطـــةٌ كعـــروسٍ تُزهـــى بأعجـــب شـــارَهْ
يـــا حُـــسنها مـــن ريـــاضٍ مثـــل النـــضار نـــضارَهْ
كـــالزّهرِ زهـــراً وعنـــها عـــرفُ العـــبير عبـــارَهْ
والجـــامعُ الفـــردُ منـــها لِمَـــنْ أراد اختـــصارَهْ
تـــذكيرها مـــن رآهـــا عـــدناً وحـــسبي إشـــارَهْ
دامـــت تفـــوقُ ســـواها إنالـــةً وإنـــارهْ

❖ ❖ ❖

قال لي: ما تقول في الشام؟ حَبْرٌ كلّما لاح بـارقُ الحسنِ شـامَهْ
قلتُ: ماذا أقول في وصف قطرٍ هـو في وجنـة المحاسِـنِ شـامَهْ
قال لي: صِفْ دمشقَ مولًى رئيسٌ جمّـل الله خَلقَـهُ واحتِـشامَهْ
قلتُ: كَلَّ اللسانُ في وصف قُطرٍ هـو في وجنـة البسيطةِ شـامَهْ

❖ ❖ ❖

وإذا وصفتَ محاسنَ الدنيا فلا تبـدأ بغـير دمـشقَ فيهـا أوّلا
بلدٌ إذا أرسلتَ طرْفَكَ نحوه لم تلـقَ إلا جنّـة أو جـدولا

ذا وصفُ بعضِ صفاتِهِ وهي التي تُعيي البلغَ وإن أجاد وطوَّلا

❖ ❖ ❖

سقى دمشقَ الشامِ غيثٌ ممرعٌ مِن متسهلٌ ديمةٍ دفّاقها
مدينةٌ ليس يضاهى حسنُها في سائر الدنيا ولا آفاقها
تودُّ زوراءُ العراقِ أنّها تُعزى إليها لا إلى عِراقِها
فأرضُها مثل السماءِ بهجةً وزهرُها كالزُّهْرِ في إشراقِها
نسيمُ ريّا روضِها متى سرى فكَّ أخا الهمومِ مِن وثاقِها
قد ربَّعَ الربيعُ في ربوعِها وسيقتِ الدنيا إلى أسواقِها
لا تسأمُ العيونُ والأنوفُ من رؤيتِها يوماً ولا انتشاقِها

❖ ❖ ❖

فما رياضُ زهرِ الربيعِ إذا بدت في وشيها البديعِ
ضاحةٌ عن شنبِ الأقاحِ عند سُفور طلعةِ الصباحِ
غنّى بها مطوّقُ الحمامِ وصافحتها راحةُ الغمامِ
وباكرتها نسمةٌ من الصّبا فأصبحتْ كأنّها عهدُ الصّبا
نضارةً ورونقاً وبهجةً تُفدى بكلِّ ناظرٍ ومهجَةْ
أطيبُ من ثنائهم عبيرا بين الورى، واسأل به خبيرا
دامتْ معاليهم على طول الزّمنْ يُروى حديثُ الفضل عنها عن
وثابتٍ وقُرّةٍ وسعدِ وأُسعفوا بنَيْلِ كلِّ وعدِ
فهي التي ضَحِكَ البهارُ صباحَها وبكتْ عشيَّتَها عيونُ النرجسِ
واخضرّ جانبُ نهرِها فكأنّهُ سيفٌ يُسَلُ وغمدُهُ من سندسِ

❖ ❖ ❖

إن تكـن جنّـة الخلـودِ بـأرضٍ فدمـشقٌ، ولا يكـون سـواها
أو تكن في الـسماء فهـيَ عليهـا قـد أمـدّت هواءهـا وهواهـا
بلـدٌ طيـبٌ وربٌ غفـورٌ فاغتنمهـا عـشيّةً وضـحاها

❖ ❖ ❖

لَمَّــــا وردتُ الــــــصّالحيّ ـــةَ حيــثُ مجتمــعُ الرفــاقِ
وشممْـــتُ مـــن أرض الـــشآ مِ نـــسيم انفـــاسِ العـــراقِ
ايقنـــتُ لِـــي ولِمَـــنْ أحِـــ ـــبُ بجمـــع شمـــلٍ واتّفـــاقِ
وضـــحكتُ مـــن فـــرح اللّقـــا ء كمـــا بكيـــتُ مـــن الفـــراقِ
لم يبـــــقَ لي إلا تجـــــشُّـ ـــمُ أزمـــنِ الـــسّفر البـــواقي
حتـــى يطـــول حـــديثُنا بـــصفاتِ مـــا كنّـــا نلاقـــي

❖ ❖ ❖

دمشق(*)

أحمد شوقي

قُمْ ناجِ جِلّقَ وانشُدْ رَسْمَ مَنْ بانوا
مَشَتْ على الرسمِ أحداثٌ وأزمانُ

هذا الأديم كتابٌ لا كِفاءَ لَهُ
رثُّ الصحائفِ باقٍ منه عنوانُ

الدين والوحي والأخلاق طائفةٌ
منه وسائرُهُ دنيا وبهتانُ

ما فيه إن قُلّبتْ يوماً جواهرُهُ
إلا قرائحُ من رادٍ وأذهانُ

بنو أميَّةَ للأنباء ما فتحوا
وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

كانوا ملوكاً سريرُ الشرق تحتهُمُ
فهل سألتَ سريرَ الغرب ما كانوا؟

(*) الشوقيّات، أحمد شوقي، مج ٢، دار الفكر، دمشق، د. ت، ص ٩٩.

عـــالين كالـــشمسِ في أطـــرافِ دولتـــها

في كـــلِّ ناحيـــةٍ مُلْـــكٌ وســـلطانُ

يـــا ويـــح قلـــبيَ ممّـــا انتـــابَ أرسُـــمَهُمْ

ســـرى بـــه الهـــمُّ أو عادتـــه أشـــجانُ

بـــالأمس قمـــتُ علـــى الزهـــراء أنـــدبهم

واليـــومَ دمعـــي علـــى الفيحـــاء هتّـــانُ

في الأرض منـــهم سَـــماواتٌ وألويـــةٌ

ونَيِّـــراتٌ وأنـــواءٌ وعُقبـــانُ

معـــادن العـــزِّ قـــد مـــال الرغـــام بهـــم

لـــو هـــان في تربـــه الإبريـــزُ مـــا هـــانوا

لـــولا دمـــشقُ لَمـــا كانـــت طليطلـــةٌ

ولا زَهَـــتْ بـــبني العبـــاس بَغْـــدانُ

مـــررتُ بالمـــسجد المحـــزون اســـأله:

هـــل في المـــصلّى أو المحـــرابِ مـــروانُ

تغيّـــر المـــسجدُ المحـــزون واختلفـــت

علـــى المنـــابر أحـــرارٌ وعُبـــدانُ

فـــلا الأذان أذانٌ في منارتـــه

إذا تعـــالى، ولا الآذان آذانُ

آمنـــتُ بـــالله واســـتثنيتُ جنتـــه

دمـــشقُ رَوحٌ وجنـــاتٌ وريحـــانُ

قـــال الرفـــاق وقـــد هبّـــتْ خمائلـــها:
الأرض دارٌ لهـــا الفيحـــاءُ بـــستانُ

جـــرى وصـــفّق يلقانـــا بهـــا بـــردى
كمـــا تلقّـــاكَ دون الخُلـــدِ رضـــوانُ

دخلتـــــها وحواشـــــيها زُمُـــــرُدَةٌ
والـــشمس فـــوق لجـــين المـــاء عِقْيـــانُ

والحـــور في دُمًـــرٍ أو حـــولَ هامتـــها
حـــورٌ كواشـــفُ عـــن ســـاقٍ، وولِـــدانُ

وربـــوة الـــواد في جلبـــابٍ راقـــصةٍ
الـــساقُ كاســـيةٌ والنحـــرُ عريـــانُ

والطـــير تـــصدح مـــن خلـــف العيـــون بهـــا
وللعيـــونِ كمـــا للطـــيرِ ألحـــانُ

واقبلـــتْ بالنبـــات الأرضُ مختلفـــاً
أفوافُـــهُ، فَهْـــوَ أصـــباغٌ والـــوانُ

وقـــد صـــفا بـــردى للـــريح فـــابتَرَدَتْ
لـــدى ســـتورٍ حواشـــيهنَّ أفنـــانُ

ثـــم انثنـــتْ لم يـــزل عنـــها الـــبَلال ولا
جفَّـــت مـــن المـــاء أذيـــالٌ وأردانُ

خَلَفْـــتُ لبنـــانَ جنـــاتِ النعـــيم ومـــا
نبِّئـــتُ أنَّ طريـــق الخُلْـــدِ لُبنـــانُ

حتـــى انحـــدرتُ إلى فيحـــاءَ وارفـــةٍ
فيهـــا النـــدى وبهـــا طَـــيٌ وشَـــيْبانُ

نزلـــت فيهـــا بفتيـــان جَحاجِحَـــةٍ
آبـــاؤهم في شـــباب الـــدهر غَـــسّانُ

بـيض الأسـرّة بـاقٍ فـيهمُ صَـيدٌ
مـن عبـد شمـسٍ وإن لَـم تبـقَ تيجـانُ

يـا فتيـةَ الـشام؛ شـكراً لا انقـضاءَ لـه
لـو أنَّ إحـسانكمُ يُجزيـه شُـكرانُ

مـا فـوقَ راحـاتكم يـومَ الـسماح يـدٌ
ولا كأوطـانكم في البِـشْرِ أوطـانُ

خميلـةُ الله وَشّـتْها يـداه لكـم
فهـل لهـا قَـيِّمٌ مـنكم وجَنَّـانُ؟

شِـيّدوا لهـا الملـك وابنـوا رُكْـنَ دولتـها
فالملـك غَـرسٌ وتجديـدٌ وبنيـانُ

لـو يرجـع الـدهر مفقـوداً لـه خطـرٌ
لآب بالواحـد المبكـيِّ ثُكـلانُ

المُلْـكُ أن تعملـوا مـا اسـطَعْتُمُ عمـلاً
وأن يـبين علـى الأعمـال إتقـانُ

المُلْـكُ أن تخـرج الأمـوالُ ناشـطةً
لمطلـبٍ فيـه إصـلاح وعمـرانُ

المُلْـكُ تحـت لـسانٍ حولـه أدبٌ
وتحـت عقـلٍ علـى جنبَيْـهِ عِرفـانُ

المُلْـكُ أن تتلاقَـوْا في هـوى وطـنٍ
تفرَّقـتْ فيـه أجنـاسٌ وأديـانُ

❖ ❖ ❖

دمشــق (*)

خليل مطران

نَفْــــدِيكِ بِـــالأرْوَاحِ وَالأجْـــسَادِ
إنْ كَـــانَ قَـــوْلٌ فَادِيـــاً لِـــبِلاَدِ

يَـــا حُـــسْنَ حَاضِـرةِ الْعُروبَـــةِ إِنَّهَـــا
فِـــي كُـــلِّ مَعْنـــى نُجْعَـــةُ المرْتَـــادِ

مَـــنْ لي بِوَصْــفِ جَمَالِهَـــا، وَجَمَالُهَـــا
يُعْيِـــي بَيَـــانَ الْوَاصِـــفِ المِجْـــوَادِ

بَـــرَدَى وَنَـــضْرُ غِيَاضِـــهِ وَرِيَاضِـــهِ
نِعَـــمُ الْحَيَـــاةِ تَجَمَّعَـــتْ فِـــي وَادِ

مَـــاذَا يُـــرِيكُمْ مِـــنْ رَوَائِـــعِ حُـــسْنِهَا
تَـــصْوِيرُهَا بِبَرَاعَـــةٍ وَمِـــدَادِ

كَـــمْ فِـــي الحُـــزونِ وَفِـــي الـسُهولِ وَرَاءَهَـــا
عَجَـــبٌ يَـــرُوعُ نَـــوَاظِرَ الأشْـــهَادِ

(*) ديوان خليل مطران، دار العودة، بيروت، ١٩٨٤، ٣ أجزاء.

آيَــــاتُ تَــــدبِيجٍ يَــــتِمُّ رُوَاؤُهَــــا
بِتَلَمُّــــعِ الأَنْهَــــارِ فِــــي الأَرْآدِ
وَيَكَــــادُ بَحْــــرُ الآلِ فِــــي أَطْرَافِهَــــا
يَــــشْجُو الــــسَّمَاعَ بِمَوْجِــــهِ الْهَــــدَّادِ
حَتَّــــى يَــــصِيرَ مَــــدَى مَحَاسِــــنِهَا إلى
سَــــفْحٍ يُطَوِّقُهَــــا بِطَــــوْقِ جِــــسَادِ
عَــــالٍ ذُرَاهُ يَلُــــوحُ فَــــوْقَ بَيَاضِــــهَا
جَمْــــرُ الغَمَــــائِمِ مِــــنْ خِــــلاَلِ رَمَــــادِ

❖ ❖ ❖

دمشـق

محمد البزم

أجـل، جِلّـق المجـدِ مَـدُ العـلا
ومهـوى النفـوس وسـلوانها
كساها الربيـع سـنا حلّـةٍ
يـروع النـواظرَ عنوانهـا
فنَيّرُهُـا مجتلـى الزاهـرات
ومجلـى الفراقـد كيوانهـا
غرانقـة المجـد صِـبوانها
ورائعـة الخلـد نسـوانها
فلـو حـلّ رضـوان أفياءهـا
سـلا جنـةَ الخلـد رضـوانها
لـئن ألِـف اللـهوَ سَـهوانُها
واغـرق في الحـزن أسـوانها
فقِـدماً أقامـت صـروحَ العَـلاءِ
وحلّـق في الجـوّ إيوانهـا

❖ ❖ ❖

دمشق(*)

محمد البزم

ريحانةُ الدنيا وظلُّ نعيمِها
من قبلِ مولدِ يعربٍ وثمودِ
بَسمَتْ بها الدنيا إلى عشّاقِها
فتناهبوا وجَناتِها تخديدا
تلهو بأفئدة الظِّباءِ ظباؤها
لَهْوَ الغرائرِ ما عرفنَ مكيدا
من كلِّ فاتنةِ المحاجرِ إن رنتْ
أو اومأتْ ذهبَ العميدُ عميدا
خَفِرَتْ ورنَّحها الدلالُ وهزّها
مرحُ الصِّبا فتدافعتْ تهويدا
شَفَّتْ فعَصْفَرَها الأصيلُ وزادَها
رادُ الضُّحى بضيائِه توريدا

(*) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار - بيروت، ص ٦٣.

تُـــصبي الحلـــيمَ فـــلا يـــرى متحـــوّلاً

عنـــــها، وتُنـــــسي العابـــــدَ المعبـــــودا

وتكـــــاد تُــــشربُها النفـــوسُ لطافــــةً

وتكـــــاد تحـــــدُثُ في الوجـــــودِ فقـــودا

فكأنّهـــــا (عَـــرَضٌ) تَمثَّـــــل (جـــوهراً)

لـــــو رُحْـــــتَ تثبتُـــــهُ ملئْـــــتَ جُحـــــودا

❖ ❖ ❖

أخـــتُ الخلـــودِ ومـــا الخلـــودُ مفـــارقٌ

بَـــرَدَاكِ مـــا عـــشقَ الأنـــيسُ خُلـــودا

صـــافٍ كـــأخلاقِ الكـــرامِ يحثُّـــهُ

كـــرمُ النّجـــار لِيُـــنْعِشَ المَفْـــؤودا

مترقـــرقٌ طـــوعَ النـــسيم، مسلـــسلٌ

كخـــواطر الـــشُعراءِ رُمّـــنَ قـــصيدا

متكـــسّرٌ كالمـــاسِ تلبـــسُهُ الـــصّبا

زرد الحبيـــكِ ومـــا شـــفّ زَرُودا

يتخطّـــفُ الأبـــصارَ ثـــم يردُهـــا

ريّانـــــةُ لا تـــــسأم الترديـــــدا

قـــد ابـــصرتْ فيـــه المجـــرّةُ نفـــسَها

غيـــداء حاليـــةَ المعـــاطِفِ رُودا

متـــــهلِّلُ الجنَبـــــاتِ بـــــسّام الثَـــــرى
يغريـــــكَ بالحـــــسنِ الجديـــــد تليـــــدا
ترنـــــو إليـــــه الـــــشَّمسُ هافيـــــةَ الحـــــشى
حـــــسّانةٌ عـــــشقتْ فتًـــــى أملـــــودا
تـــــنحطُ عـــــن كبـــــدِ الـــــسَّماءِ وعنـــــدها
أن لـــــو تبـــــوّأ مـــــن تـــــراه وصـــــيدا
قَطَـــــعَ القـــــرونَ القهقريـــــةَ مُـــــسْرِعاً
واستـــــشرفَ الآتـــــي فجـــــدَّ شـــــديدا
حتـــــى إذا بلـــــغ الحـــــدورَ وذللـــــتْ
خطواتُـــــهُ أخـــــدودَهُ تعبيـــــدا
رفدَتْـــــهُ (فيجتُـــــهُ) العريقـــــةُ بالنـــــدى
رفـــــداً كمـــــا انـــــبلجَ الـــــصباحُ عَمـــــودا
عجـــــل الخطـــــى صـــــخباً علـــــى رضراضـــــهِ
صـــــبباً ليـــــدرك صـــــنوه المـــــورودا
وتفرّعـــــت عنـــــه بنـــــوه صـــــواعداً
في شـــــامِخَيْنِ مُـــــدانِياً وبعيـــــدا
كـــــلٌ يـــــلاوذُ ظلمـــــه في مـــــاردٍ
متعـــــرِّجٍ لا يـــــأتلي تـــــسديدا
نُهُـــــرٌ كـــــأنّ البـــــيض فـــــوق متونِهـــــا
نـــــضدَتْ وحـــــولَ ضِـــــفافهنَّ عمـــــودا

شيخٌ تُسابقُهُ الخطى ابناؤه
في السهل جوداً والمخارمِ جودا
نفست على الشيخ السخاء فأسرعتْ
تنحو ضفافَ الغوطتين وخيدا

غوطتها:

لسعى لها الفردوس يطلب عندَها
مِنَحَ الجمالِ وشائجاً وعقودا
في كلِّ مشرفةٍ وكلِّ قرارةٍ
وحيٌ يهيجُ من البيان رقودا
يفد الربيعُ على الربيعِ ويلتقي
فيها النديدُ من الخميلِ نديدا
سافرْ بلحظِكَ حيث شئتَ فلن ترى
إلا عجائبَ توجبُ التوحيدا
انّى التفتَّ فجدولٌ مترنّمٌ
أو نائحٌ في أيكِهِ تغريدا
وسواكبٌ ومواكبٌ وكواكبٌ
تجري النحوسُ بجوّهنَّ سُعودا
فإذا انحدرتَ فسابغاتٌ نُجّدتْ
فيها النمارق والحلى تنجيدا

نفضتْ بها الزرقاء غرَّ نجومِها
نثراً تخال به اللِّحاظَ نقودا
وحنا عليها الليل ملتمساً بها
زهرَ الفراقِد توأماً ووحيدا
وإذا علوتَ فلجَّةٌ من خضرةٍ
تجري بسابحةِ اللِّحاظِ مديدا
ضحك الغديرُ إلى الغديرِ وقهقهتْ
لهما المتاعب مبدِئاً ومعيدا
عذراءَ تحسبها العشيَّةَ مومساً
تغري بزينتها الفحولَ الصيِّدا
غَنِجَتْ فدغدغها النسيمُ كما انتحتْ
أيدي الخلاعةِ في الصدورِ نُهودا
وثنت معاطِفها الغصونُ فكلُّها
ثملٌ يعانق من أخيه ميودا
يتمازج الدمعانِ: دمع غمامِها
بحبيس خضرتنا فتنضر عودا
وتكاد عاتيةُ السحاب بجوِّها
تهوي فتلصق بالجميم سجودا
فُتِنَ الصباحُ بِها وغارَ مساؤها
فتباريا براً بها ورفودا

وافــــترَّ ثغــــرُ الليـــــل عــــن انــــدائها

حببــــاً علـــــى أزهارهـــــا منــــــضودا

وكانّمــــــا ركـــــزت علـــــى اثباجهـــــا

تيجـــــان أهـــــل الخـــــافقين بنــــــودا

تــــتقلّص الجنّـــــاتُ عــــــن جنباتِهـــــا

خــــرفَ الرُجــــومِ فمـــــا يُطِقّــــنَ وفــــودا

يــــسطو علـــــى عبـــــق العــــبير عبيرُهـــــا

ارجــــاً ليــــــنعض انفُـــــساً وكبــــــودا

ويلــــوذ معتــــــلُ الهــــــواءِ بظلّهـــــا

يرجـــــو الـــــشفاء مكــــبّلاً مكـــــدودا

يكبــــو وينــــهض في اديــــم رياضـــــها

خَــــضِلَ المعــــاطفِ متعبـــــاً مجهــــودا

يلقـــــي إلى جـــــدلِ الجـــداولِ مـــــسمعاً

لقنــــا، وآخَــــرَ للّحــــونِ صُــــيودا

رقّـــت لـــــه كبــــدُ الجــــواهرِ وارعــــوى

طــــاغي العواطِـــف فــــانتحَيّنَ وئيـــدا

وقــــضى علـــى الرمـــضاء في صـــحرائها

واقـــــام في وجـــــه الحـــــرور ســــدودا

❖ ❖ ❖

حيِّ الشآم(*)

إيليا أبو ماضي

حــيِّ الــشآم مهنّــداً وكتابــاً ... والغوطــةَ الخـضراءَ والمحرابــا
ليــست قِباباً مــا رأيــتُ وإنّمــا ... عــزمٌ تمــرّد فاســتطال قِبابــا
فالثِمْ بروحك ارضها تلثِمْ عصوراً ... للعلــى سـكنت حـصًى وترابـا
واهبط على بردى يصفّق ضاحكاً ... يـستعطفُ التلَعـاتِ والأعـشابا
روحٌ أطــلّ مــن الــسماء عـشيةً ... فراى الجمال هنا- فحنَّ، فذابا
وصـفا وشـفَّ فاوشـكت ضـفآتُهُ ... تنـسابُ مـن وجدٍ بـه منـسابا
بـل ادمـعٌ حـورُ الجنـان ذَرَفْنَهـا ... شــوقاً، ولم تملــك لهــنَّ إيابــا
بردى ذكرتُك للعَطاشى فارتَوَوْا ... وبـني النُهـى فترشّـفوكَ رِضـابا
مرّت بكَ الأدهارُ لم تخبُثْ، ولم ... تفسد، وكم خبُثَ الزّمانُ وطابا

❖ ❖ ❖

بــأبي وأمّــي في العــراء موسّــدٌ ... بعـث الحيـاةَ مطامعـاً ورِغابـا
لمّــا ثــوى في ميـسلونَ ترنّحــتْ ... هــضباتُها وتنفّــست أطيابــا
واتـى النجـومَ حديثُـهُ فتـهافتتْ ... لتقــومَ حرّاســاً لــه حُجّابــا
ما كان يوسفُ واحداً بل موكباً ... للنور غلغل في الشموس فغابا

(*) ديوان إيليا أبو ماضي، شاعر المهجر الأكبر، تقديم: جبران خليل جبران، دار العودة، بيروت، ص ١٦٧ - ١٧٠.

هذا الذي اشتاق الكرى تحتَ الثرى ... كـي لا يـرى في جِلَّـقَ الأغرابـا
وإذا نبـا العـيشُ الكـريمُ بماجـد ... حـرٍّ رأى المـوتَ الكـريمَ صـوابا
إنّــي لأزهــى بــالفتى وأحبُّــهُ ... يهـوى الحيـاةَ مـشقّةً وصِـعابا
ويضوع عطـراً كلّمـا شدّ الأسـى ... بيديــه يعــركُ قلبــه الوثّابــا
ويــسيلُ مــاءً إن حــواهُ فَدْفَــدٌ ... وإذا طــواهُ الليــلُ شــعّ شــهابا
وإذا العواصفُ حجّبت وجه السما ... جدلَ العواصـفَ للـسما أسـبابا
وإذا تقـوّض صـرحُ آمـالٍ بنـى ... أمـلاً جديـداً مـن رجـاءٍ خابـا
فـابنُ الكواكـبِ كـلُ أُفْـقٍ أُفْقُـهُ ... وابنُ الضراغمِ ليس يَعْدِمُ غابا

❖ ❖ ❖

عجبـاً لقـومي والعـدوُ ببـابهم ... كيف استطابوا اللهوَ والألعابا؟
وتخاذلـت أسيافهم عـن سـحقه ... في حينِ كان النـصرُ منهم قابـا
تركوا الحسامَ إلى الكلام تعلُّلاً ... يا سيفُ ليتّك ما وجدتَ قِرابا
دنياكَ، يـا وطـن العروبةِ، غابـةٌ ... حـشدتْ عليـك أراقمـاً وذئابـا
فالبس لها ماءَ الحديدِ مطارفاً ... واجعـل لـسانَك مخلبـاً او نابـا
لا شـرعَ في الغابـاتِ إلا شـرعَها ... فـدعِ الكـلامَ شـكايةً وعِتابـا
هـذي هـي الـدنيا الـتي أحببتَهـا ... وسـقيتَ غـيركَ حبَّهـا أكوابـا
وضحكتَ معْ أحلامِها، وبكيتَ في ... آلامِهـا، وجرعـتَ مَعْهـا الـصَّابا
واضلّ روحَك في السُرى وأضلَّها ... مـا خلتَــهُ مــاءً فكـان سـرابا
ونظرتَ، والأوصابُ تنهشُ قلبَها ... فرأيــتَ كــلَّ لــذاذة أوصــابا
شاء الظلومُ خرابَها فإذا الولى ... لا يبـصرون سـوى نُهـاهُ خرابـا
دنيّـا تـألّق امـسُها في يومِهـا ... فاسـتجمَعَ الأنـسابَ والأحـسابا

وسرى سناءُ الوحي من آفاقِها يغشى العصورَ ويغمرُ الأحقابا

الحقُ ما رفعتْ به جدرانُها والخير ما زانت به الأبوابا

فاستنطقِ التاريخ: هل في سفرِهِ مجدٌ يضاهي مجدَها الخلاّبا؟

شابتْ حضاراتٌ، ودالَتْ وانطوتْ أممٌ، ومجدُ أميَّةٍ ما شابا

الأمسُ كان لها وإنَّ لها غداً تتلفّتُ الدنيا له إعجابا

غنّيتَ من قبلُ المحولةَ والعَرا أفلا تغنّي الروضةَ المخصابا؟

عطفتْ لياليَها عليكَ بشاشةً فانسَ الليالي غربةً وعذابا

وانشرْ جناحَكَ، فالفضاءُ منوّرٌ واملأ كؤوسكَ قد وجدتَ شرابا

فلِشَدْوِ مثلِكَ كُوِّنتْ، ولِمثلِها خلق الإلهُ البلبلَ المطرابا

❖ ❖ ❖

ليتَ الرياضَ تعيرني ألوانَها لأصوغَ منها للرئيس خطابا

وأقولَ: إنّي عاجزٌ عن شكرِهِ عَجْزَ الأناملِ أن تلُمَّ عُبابا

أشكو إلى نفسي العياءَ فتشتكي مثلي، وتصمُتُ لا تَحيرُ جوابا

فلقد رأيتُ البحرَ حينَ رأيتُهُ فوقفتُ مضطربَ الرؤى هيّابا

أعميدَ سوريّا وكاشفَ ضُرِّها خلقتْ يداكَ من الشيوخِ شبابا

وبلابلٌ كانت تئنُ سجينةً أطلقتَها وأطرتَها أسرابا

يا صاحبَ الخلقِ المصفّى لو لم تكن بَشَراً لكنتَ سحابا

أملُ الشبيبةِ في يديكَ وديعةٌ فارفع لها الأخلاق والآدابا

فالجهلُ أنّى كان فهو عقوبةٌ والعلمُ أنّى كان كان ثوابا

يا ويحَ نفسي كم تطاردني النّوى وتهدُ منّي القلبَ والأعصابا

ودّعتُ خلف البحرِ أمسُ أحبّةً وغداً أودّع هاهنا الأحبابا

❖ ❖ ❖

الغوطة

خليل مردم بك

كم مـن أزاهـير الريـاض لنـاظرٍ مـن مقلـة وَسْـنى وخـدٍ ناضـرِ
مـا ست أماليد الغصون بوشيها معطــارةً وازّيّنـــتْ بجـــواهرِ
لله مـا صـنعتْ ومـا جـاءت بـه في الغـوطتين يـد الربيـع البـاكرِ
بسطتْ وثير قطيفة فوق الثرى خـضراء فيهـا كـلُّ لـونٍ زاهـرِ
مـن احمـرٍ قـانٍ وأصـفرَ فـاقعٍ او أزرق زاهٍ وأبـــيضَ ســـافرِ
وكست وحلّت سمحة أشجارُها فجلـت عرائـسها بوشـي فـاخرِ
معقـودةُ الإكليـل زهـراءُ الحلـى خفّاقـــةُ الأقـــراطِ ذاتُ أســـاورِ
أرْخت من الظلّ الظليل غصونها طـــرراً وأذيـــالاً وفـــضل مـــآزرِ
حيّـا جنـان الغـوطتين وجادهـا سمح القِياد من السحاب الماطرِ
حلُـمٌ مـن الإبـداع فيهـا ماثـلٌ مـن دونـه يعيـا خيـال الـشاعرِ
تتنـــاثر الأزهـــار في أجوائهـــا مبثوثـة مثـل الفـراش الثـائرِ
فـــنٌّ يرنّحـــه النـــسيم كأنـــه نـشوان مـن نَفَـسٍ بـرودٍ عـاطرِ
عرفـت جبـاه الزهـر مـن قطـر ملتفّـــة الأعنـــاق ذات تـــآطرِ
كـالبكر يرشـح للحيـاء جبينـها عرقـاً إذا ضُـمّت لـصدر الهاصـرِ
وإذا الريـاح تأوّهـتْ سقط الندى مـــن كـــلِّ زاهـــرةٍ كـــدمع هـــامرِ
وتـرى الجميـم إذا الريـاح ناوحـت متموجـاً مثــل الغــدير المــائرِ

وشـــقائق النعمـــان في قيعانهـــا ... تقطيـــع أكبـــادٍ وشـــقّ مرائـــرِ

والشمس من خلل الغصون على الثرى ... كـــدراهمٍ ألقـــت بهـــا يـــد نـــاثرِ

وتـــرى الجـــداول كالوذيلـــة رَونقـــاً ... مـــن مـــستقيمٍ في المسير وجـــائرِ

والأيـــك في شـــطآنها كنعـــائمٍ ... مـــدّت بأعنـــاق لهـــا ومنـــاقرِ

مـــرآة أحلامـــي ومرتـــع صـــبوتي ... وهـــوى فـــؤادي بـــل ومتعـــة نـــاظري

في كـــلّ مغنـــى مـــن فـــؤادي شـــعبةً ... وبكـــلّ وادٍ هـــائمٌ مـــن خـــاطري

وتكـــاد أخـــيلتي تطـــلّ علـــيّ في ... أرجائهـــا مـــن طـــائفٍ أو زائـــرِ

كـــم جولـــةٍ لـــي ثـــمّ جـــائرةِ الخطـــا ... بـــين الخمائـــل كـــالفراش الحـــائرِ

يقتـــادني في كـــلّ شـــطرٍ جـــاذب ... مـــن منظـــرٍ نـــضرٍ وحـــسنٍ بـــاهرِ

❖ ❖ ❖

ضفاف بردى (*)

بشارة الخوري

سلْ عن قديمِ هوايَ هذا الوادي
هل كان يخفقُ فيه غيرُ فؤادي

عهدَ الطفولةِ في الهوى كم ليلةٍ
مرّت لنا ذهبيّةِ الأبرادِ

إذ نحنُ أهونُ أن نحرّكَ ساكناً
في حاسدٍ أو غُلّةٌ في صادِ

تتضاحكُ الزُهْرُ النجومُ لأدمعي
في جيدِها، فإخالُها حسّادي

وأكاد أمتشقُ الغصونَ تشفّياً
لتهامُسِ الأوراق في الأعوادِ

غِرّانِ نمرحُ في الهوى وفُتُونِهِ
وعلى خدودِ الوردِ والأجيادِ

(*) الأخطل الصغير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٤٢.

ونُحِسُّ بالبين المُشتِّ فلا نرى

غيرَ العِناق على النّوى من زادِ

نتخاطفُ القُبَلَ الصّباحَ كصِبْيةٍ

يتخاطفون هديّةَ الأعيادِ

متواثبَيْنِ كطائرَيْنِ تشابكا

وتضارب المنقادُ بالمنقادِ

❖ ❖ ❖

انا مذْ أتيتُ النهرَ آخرَ ليلةٍ

كانت لنا، ذكّرتُهُ إنشادي

وسألتُهُ عن ضفّتَيْه: ألم يزلْ

لي فيهما أُرجوحتي ووِسادي

فبكى ليَ النهرُ الحنونُ توجّعاً

لمّا رأى هذا الشّحوبَ البادي

ورأى مكانَ الفاحماتِ بمَفرِقي

تلكَ البقيّةَ من جُذًى ورمادِ

❖ ❖ ❖

تلكَ العشية ما تُزايِلُ خاطري

في سفحِ دُمَّرَ والضّفافُ هوادي

شفّافةُ اللَّمَحاتِ نيِّرةُ الرّؤى

ريّا الهوى أزليّةُ الميلادِ

أبداً يطوفُ خيالُها بنواظري

فأحلُه بينَ الكرى وسُهادي

وأهُمُّ أرشُفُ مقلتَيْهِ وثغرَهُ

فيغوص في أُفُقٍ من الأبعادِ

إيهٍ خيالَ المانعي طيبَ الكرى

أيُتاحُ لي رُجعى معَ الرُّوّادِ

لي في قرارِ الكأسِ بعدُ بقيّةٌ

سمحتْ بها الآلامُ للعُوّادِ

حنّتْ لها خُضْرُ الدوالي رقّةً

وبكى لها جفنُ النسيم النادي

هيَ كُنْهُ إحساسي وروح قصائدي

ومطافُ أحلامي ورُكْنُ ودادي

للشعر منطلَقَ الجوانحِ هائماً

بين السواقي الخُضْرِ والأورادِ

متخيِّراً منهنّ ما ابتكر الضحى

من لؤلؤٍ غِبَّ السحابِ الغادي

أندى على جفنٍ يساورُهُ الأسى

وأخفُ من مرح الهَزارِ الشادي

بــردى؛ هــل الخلــدُ الــذي وَعــدوا بــهِ

إلاكَ بـــــين شــــوادنٍ وشـــــوادي

قــالوا: تحــبُ الــشامَ؟ قلــتُ: جــوانحي

مقــصوصةٌ فيهـــا، وقلـــتُ: فـــؤادي

❖ ❖ ❖

دمشــق

أنـور العطـار

دمـــــشق ائـــتلاف الربيـــع الجديـــد

واشـــراقة الفجـــر إمّـــا ابتـــسَم

وريحانـــــــة نـــــدّيت بـــــالهوى

وزنبقـــــــة روّيـــــــت بـــــالحكَم

علـــى مهـــدها رائعـــات النبـــوغ

وفي ســـــاحها قبـــسات الهمـــــم

وفي تربهـــا المـــسك مـــسك الخلـــود

وفي جوّهـــا العطـــر عطـــر الـــشيم

تنـــدّت مـــــسارحها بالـــــسماح

وماجـــــت أباطحهـــــا بـــــالكرم

ومـــا هـــي إلا كتـــاب البقـــاء

ومـــا هـــي إلا ســـجل العظـــم

مطـــاف الجـــلال، مـــراد الجمـــال

مـــلاذ العهـــود، مقـــرّ الـــذمم

ملاعـــــب حافلـــــة بـــــالمنى

مراتـــــع طافحـــــة بـــــالنِّعم

فمـــا يعـــرف القلـــب معنـــى الأســـى

ومـــا تـــدرك الـــروح طعـــم الألم

علـــى كـــل قلـــبٍ محـــبٍ ربـــاب

تغنّـــى وفي كـــل ثغـــرٍ نغـــم

❖ ❖ ❖

نجــوى(*)

خير الدين الزركلي

العـــــينُ بعـــــد فراقِهــــا الوَطَنـــــا
لا ســــاكناً الِفَـــــتْ ولا سَــــــكَنا
ريّانـــــــةٌ بالــــــدمعِ اقْلَقَهــــــا
الاّ تُحِــــسَّ كـــــرًى ولا وَسَـــــنا
كانـــــت تـــرى في كـــلِّ ســــانحةٍ
حُــسْناً، وباتـــت لا تـــرى حَــسَنا
والقلـــــبُ لـــولا أنَّـــةٌ صـــعدتْ
انكرتُــــهُ وشـــككتُ فيـــه أنــــا
ليـــتَ الـــذين احـــبُهم علمــــوا
وهـــم هنالــك مـــا لقيـــتُ هنــــا
مـــا كنـــتُ احـــسبُني مفـــارقَهم
حتـــى تفـــارقَ روحـــيَ البَـــدَنا

❖ ❖ ❖

(❖) ديوان الشعراء الأعلام في سورية – د. سامي الدهان – ط ٢ – ١٩٦٨ – دار الأنوار – بيروت، ص ١٧٩.

يـــا موطنــــاً عبـــث الزمــــانُ بـــه
مَـــنْ ذا الـــذي اغـــرى بـــكَ الزّمنـــا
قـــد كـــان لي بـــكَ عـــن ســـواكَ غِنًـــى
لا كـــان لي بـــسواكَ عنـــكَ غِنـــى
مـــــا كنـــــتَ إلا روضـــــةً أُنُفـــــاً
كرُمَـــتْ وطابَـــتْ مَغْرِســـاً وجَنَـــى
عطفـــــوا عليـــــكَ فأوســــعوكَ اذًى
وهُـــــمُ يـــــسمّون الأذى مِننـــــا
وحنَـــوْا عليـــكَ فجـــرّدوا قُـــضُبا
مـــــسنونةً وتقـــــدّموا بقَنـــــا
يـــا طـــائراً غنّـــى علـــى غُـــصُنِ
و (النيـــلُ) يـــسقي ذلـــك الغُـــصُنا
زِدْنـــي وهِـــجْ مـــا شـــئتَ مـــن شَـــجَني
إن كنـــتَ مثلـــي تعـــرفُ الـــشَّجَنا
اذكَـــرْتَني مـــا لـــستُ ناســـيَهُ
ولـــربَّ ذكـــرى جـــدّدَتْ حُزُنـــا
اذكـــرتني (بـــردى) وواديَـــــهُ
والطـــيرَ آحـــاداً بـــه وثُنـــى
واحبّـــةً اســـررتُ مـــن كلفـــي
وهـــوايَ فـــيهم لاعِجـــاً كَمِنـــا

كـــــم ذا أغالبــــــه ويغلـــــبني

دمـــــــع إذا كفكفتَـــــــهُ هتَنـــــــا

إنّ الغريـــــــبَ معـــــــذّبٌ أبـــــــداً

إن حـــــلَّ لم يـــــنعمْ، وإن ظَعَنـــــا

لـــــو مثّلـــــوا لي مـــــوطني وثنـــــاً

لهممـــــتُ أعبُـــــدُ ذلـــــك الوثنـــــا

❖ ❖ ❖

بين الدم والنار(*)

خير الدين الزركلي

الأهـل أهلـي والـديارُ ديـاري وشـعارُ وادي الـنيرينِ شـعاري

مـا كـان مـن ألمٍ بجِلَّـقَ نـازلٍ وارى الزنـاد، فزنـده بـي واري

إنّ الـدمَ المُهْـراقَ في جنباتهـا لَـدمي، وإنّ شـفارَها لَـشفاري

دمعـي لِمـا مُنِيَـتْ بـه جارٍ هنـا ودمي هنـاكَ علـى ثراهـا جـاري

❖ ❖ ❖

يا وامضَ البرقِ اطمئنَّ وناجِني إنْ كنـتَ مطّلِعـاً علـى الأسـرارِ

مـاذا هنـاكَ؟ فإنَّ صوتاً راعني والـصوتُ فيـه جفـوةُ الإذعـارِ

النـار مُحْدِقـةٌ بِجِلَّـقَ بعـد مـا تركت (حماةَ) على شفيرٍ هارِ

تنسابُ في الأحياءِ مسرعةَ الخُطى تـأتي علـى الأطمـار والأعمـارِ

والقـوم منغمـسونَ في حَمَآتِهـا فتكـاً بكـلِّ مـبرأٍ صـبّارِ

الطفلُ في يدِ امِّه غرضُ الأذى يُرمـى ولـيس بخـائضٍ لغِمـارِ

والـشيخ متّكئـاً علـى عكّـازِهِ يُرمـى، ومـا للـشيخِ مـن أوزارِ

(*) ديوان الشعراء الأعلام في سورية – د. سامي الدهان – ط ٢ – ١٩٦٨ – دار الأنوار – بيروت، ص ١٨٠.

صبرتْ دمشقُ على النّكالِ لياليًا حَرُمَ الرُقادُ بها على الأشفارِ
لَهَفي على المتخلّفين برَحْبِها كيف القرارُ، ولاتَ حينَ قرارِ
يترقّبون الموتَ في غدَواتهم وإذا نَجَوْا فالموتُ في الأسحارِ
لا يعلمون أفي سواد دُجُنّةٍ هُمْ سُهّدٌ أم في بياضِ نهارِ
الوابلُ المدرارُ من حِمَمِ اللظى متواصلٌ كالوابلِ المدرارِ
والظلمُ منطلقُ اليدينِ محكَّمٌ يا ليت كلَّ الخطبِ خطبُ النارِ

❖ ❖ ❖

امجالسَ السُمّارِ، ضاحكةٌ بهم ضحكَ الهوى، ما حلَّ بالسُمّارِ؟
امعاهدَ الأدبِ الطريفِ ثكلتُهُ غضَّ الصِبّا، كتفتُّحِ الأزهارِ
أمْ القصورِ نواعمًا ربّاتُها ما للقصورِ دوائرُ الآثارِ؟
أمْ الجنانِ، الكاسياتِ رياضَها حللَ السّنا، ما للرياضِ عواري؟
أمْ الحياةِ، وللحياةِ نعيمُها هل في ديارِكِ بعدُ من دَيّارِ؟
زهوُ الحضارةِ أنتِ مطلعُ شمسِهِ أفتغتدينَ وأنتِ دارُ بَوارِ؟
ويحَ الحضارةِ؛ كيف يَمتَهِنُ اسمَها متكالبون على الضِعافِ، ضواري؟
همْ أوردوكِ وأصدروكِ على صدى فشقيتِ في الإيرادِ والإصدارِ
هم احرجوكِ فأخرجوكِ مهيجةً فصرختِ فيهم صرخةَ الجبّارِ
طالتْ لياليكِ الثلاثُ وإنّما في مثلهنَّ يلوح نهجُ السّاري
ما انهار قصرٌ في حماكِ ممرَّدٌ إلاّ ليرفعَ فيكِ قصرَ فَخارِ
ما دمّروكِ همُ ولكنْ دمّروا ما كان فيكِ لهم من (استعمارِ)
حملوا عليكِ مواثبينَ وما لهم ثأرٌ، وثرتِ وأنتِ ربّةُ ثارِ
ما ينقِمون عليكِ إلا أنّهم شهدوكِ غيرَ مَقودةٍ لصَغارِ

فإذا المنازل وهي شامخةُ الذُرى ... منــهار اطــلالٍ علــى منــهارِ
وإذا المدينـة (تـدمرٌ) او (نينـوى) ... انقــاضُ عمــرانٍ ورســمُ دمــارِ

❖ ❖ ❖

قم سائلِ الأجيالَ يا بن نسيجِها ... واستوحِ غـامضَ سرِّها المتواري
فلعـلَّ عـبرةَ مجتلـي صـفحاتِها ... فيما محـاه الـدهرُ مـن أسطارِ
إنَّ الشعوبَ لتستفيقُ إذا انتشتْ ... والـصحوُ غايـةُ نـشوةِ الإسـكارِ
ارايتِ كيف طغى الفِرَنْجُ واوغروا ... صــدرَ الأســنَّةِ ايّمــا إيغــارِ
ارايـتِ كيـف استهتروا بمطـامعٍ ... فيهـا المـصارعُ، ايَّمـا اسـتهتارِ
الـشرق بـين قـويِّهم وضـعيفِهم ... متــداولُ الأنجــادِ والأغــوارِ
وبنـوه بـين وعيـدهمْ ووعـودِهمْ ... شـتّى المـذاهِبِ، شُـرَّدُ الأفكـارِ
لا تـأمنَنَّ فانـتَ بـين مكـافحٍ ... منــهم وبــين مخــادعٍ غــرّارِ
وانظر إلى الآلافِ من بُسلائهم ... يغــزوهمُ مئــةٌ مــن (الثــوّارِ)
مـن كـلِّ مغـوارٍ صـليبٍ عـودُهُ ... يقتــادُ كــلَّ مــدجَّجٍ مغــوارِ
الــواثبين إذا يُقــال: تــأهّبوا ... والقــاحمين إذا يُقــال: بَــدارِ
إن انـصفتْ ايـام (ذي قـارٍ) لنـا ... سلفاً فنحن اليوم في (ذي قارِ)
طـارتْ بألبـابِ الفِرِنْجـةِ صيحةٌ ... في الـشامِ فاندفعوا إلى الأسوارِ
واستهدفوا الأطفالَ في حُجُراتِها ... والمُطْفِـلاتِ وهــنَّ في الأخــدارِ
عمّوا بمضطرِبِ القذائفِ كلَّ ذي ... ضَــعْفٍ، وخــصُّوا كــلَّ ذاتِ إزارِ
ستروا بـضربِ الآمـنين فـرارَهم ... فاعجــبْ لعــارٍ ســتَّروه بعــارِ

❖ ❖ ❖

غـضبتْ لـسُوريَةَ الـشهيدةِ امّـةٌ ... في مِـصْرَ تُطْفـي غلّـةَ الأمـصارِ

ورعتْ لها ذممَ الوفاءِ فلم يضعْ عهـدٌ تسلـسل في دمِ الإعـصارِ
للهِ والتـاريخِ والـدَّمِ واللُغَـى حـقٌ وللآمـالِ والأوطـارِ
تأبى الجماعةُ أن تهون لغاصبٍ والفـرد موقـوفٌ علـى الأقـدارِ
وإذا العرى انفصمت تولّى أهلُها ضـيمَ المُغـيرِ بخطبِـه الكُبّـارِ

❖ ❖ ❖

يا بن الكنانةِ ما الجراحُ دوامياً في الشامِ إلا في طلـى الأحـرارِ
المـشترين ديـارَهم بـدمارِهم وهـم يـرون بـه رِبـاحَ الشاري
انفـوا حيـاة الشاءِ كـلُّ عـشيّةٍ وضحًى تعيث بهـا يـد الجـزّارِ
هـلاّ نظـرتَ إلى الـشآمِ فإنّهـا ترنـو إليك بـشاخِصِ الأبـصارِ
نـاءت بحِمْـلِ نُكوبِهـا فتقلقلتْ موجـاً بأطفـالٍ هنـاكَ صِـغارِ
لـيس الجِـوارُ إذا عـدلتَ بمقنِـعٍ يأبى الشقيقُ عليكَ حقَّ الجارِ

❖ ❖ ❖

أتيت جلّق(*)

أحمد صافي النجفي

اتيــــت جِلَّـــقَ مجتـــازاً علـــى عجـــلِ
فـــأعجبتني حتـــى اخترتهـــا وطنـــا

لا يـــبرح الحـــسن يومـــاً عـــن مرابعهـــا
كأنمـــا الحـــسن مـــن قِـــدَمٍ بهـــا افتتنـــا

لا يرتـضي الطَّـرْفُ شُـغلاً عـن محاسـنها
حتـــى تعـــادي فيهـــا المقلـــةُ الوســـنا

ايقنـت أنّـيَ مـن أهـل الجنـان، ففـي
دمـــشق أســـكن جَنّـــاتٍ تفـــيض هَنـــا

عجبـــت ممّـــن أتاهـــا كيـــف يبرحهـــا
فهـــل يـــرى في ســـواها عـــن دمـــشق غِنـــى

مـــا جنـــة الخلـــد إلا للـــذي سَـــكَنا
بهـــا ومـــا النـــار إلا للـــذي ظعنـــا

(*) سلسلة «شعراؤنا»، أحمد الصافي النجفي، دار صادر، بيروت.

يكـــاد ينـــسى غريـــبُ الـــدار موطنـــه

في ربعهــــا ويعـــافُ الأهـــلَ والـــسَّكنا

إنـــي امـــرؤ عربـــيٌ والعـــلا نـــسبي

في ايِّ ارضٍ ارى عُرْبــــــاً ارى وطنــــــا

❖ ❖ ❖

بــردى(*)

جورج صيدح

حلمــت أنــي قريــب منــك يــا بــردى
ابــلّ قلــبي كمــا بــل الهــشيمَ نــدى

ونــصب عــيني مــن البلــدان أبــدعها
ســبحان مــن أبــدع الــسكان والبلــدا

دمــــشق أعرفهــــا بالقبّــــة ارتفعــــت
بالمرجــــة انبــــسطت بالــــشاطئ ابــــتردا

بالطيــــب يعبــــق في الــــوادي واطيبــــه
في تربــــة الأرض غــــذّاها دم الــــشهدا

أمــشي علــى الــضفة الخــضراء مؤتنــساً
بــالحور والــسّرِو والصفــصاف منفــردا

وأهــبط المنحنــى مــستنطقاً فمــه
صــدى الليــالي الخــوالي لــو يعيــد صــدى

تغــوص في لجــك الثرثــار ذاكرتــي
علــى الأغــاني الــتي أسمَعَــتني ولــدا

(*) قصة الأدب المهجري، ص ٢٢٧.

مـــن الهـــدير علـــى البطحـــاء مبتـــدراً
إلى الخريـــر علـــى الحـــصباءِ متّئـــدا
فـــأنثني وربيـــع العمـــر عـــاودني
كـــأنني لم أُضـــعه بـــالنّزوحِ ســـدى
يـــا مـــورد الغوطـــة الفيحـــاء مـــا بخلـــت
بـــالأطيبين ومـــا ضـــاقت بمـــن وَرَدا
اهـــواك في ثوبـــك الفـــضيّ زركـــشه
بـــدر الـــدجى بـــشعاع حولـــه مـــسدا
اهـــواك في قلبـــك الـــشفاف لاح بـــه
ظـــل المـــآذن والأشـــجار مطّـــردا
اهـــواك كالليـــث وثّابـــاً ومقتحمـــاً
كـــالأفعوان تلـــوى كـــالغزال عـــدا
اهـــواك في يقظـــتي، اهـــواك في حلمـــي
اهـــواك مقتربـــاً، اهـــواك مبتعـــدا
قـــسمت كفـــك حبـــاً بـــالقطين إلى
أصـــابع ســـبعة فاضـــت عليـــه جـــدا
مـــلأت منـــك يـــدي بعـــد امـــتلاء فمـــي
ولـــو قـــدرتُ مـــلأتُ الـــصدر والكبـــدا
حتـــى أقـــول لـــدهر ســـامني ظمـــأ
في غـــربتي لـــن ترانـــي ظامئـــاً ابـــدا

❖ ❖ ❖

فردوس الأحلام

جورج صيدح

هشّت سماء الشرق للمغرب
ولوّحت بالشمس للموكب
بين الدراري مركب طائر
يشق باب الفجر في الغيهب
ما أليق القادم بالمحتفي
ما أعلق الفضيّ بالُمذهب
جلالةٌ تسعى إلى أختها
من أفقٍ رحبٍ إلى أرحب
حتى إذا الغوطة ضمّتهما
صفّقت الأركان في يثرب
من مبلغ بَيّرُونَ عن جلّقٍ
تحيّة الأطياب للطيب
وأنها قصرٌ له أخضرٌ
عن قصره الوردي لا يختبي
عيّدتِ الشام لوفدٍ أتى
من أبعد الأقطار عن يعرب

لكنّــــــه الأقـــــرب مــــــن قلبـــــها

والقلـــــــب حنّـــــانٌ إلى الأقـــــرب

عـــــدنا إلى فـــــــردوس أحلامنـــــا

بـــــذكريات الـــــدار والملعـــــــب

تـــرى بـــــأم العـــــين أوضـــــاعه

وتنقـــــل الأخبـــــار للغيهـــــــب

هـــذا عقيـــق الـــروض ذي فــضّة

الأنهـــــار هـــــذا ذهـــــبُ السبـــــسب

هنـــا المراعـــي كـــم ســـرحنا بهـــا

اضـــحت بـــلا مرعـــى ولا ريـــرب

الـــدرب قـــدَّ الغـــاب في المنحنـــى

والقـــصر هـــدَّ الكـــوخ في المـــضرب

والخـــصب في الـــوادي علـــى غـــير مـــا

نعهـــده في الـــزمن المجـــدب

العِلـــــم يغـــــزوه ويحتلـــــه

والعلـــم فـــتحٌ مـــن فتـــوح الـــنبي

معاقـــــل الأجنـــــاد منبثّـــــة

تقـــوّم المعـــوجّ بالأحـــــدب

وللـــــصناعات رجالاتهـــــا

إن غولبـــــت في الفـــــنّ لم تغلـــــب

❖ ❖ ❖

الجلاء(*)

شفيق جبري

حلمٌ على جنبات الشام ام عيدُ؟
لا الهمّ همٌ ولا التسهيد تسهيدُ

يا يوم أيّارَ والنيران ملهبةٌ
على دمشق تلظّيها جلاميدُ

ذكرى سجونك ما تنفك ماثلةً
لم يمحُ من هولها عيدٌ وتعييدُ

هذي ضحاياك في الأيام آبدةٌ
وللضحايا على الأيام تأبيدُ

الطفل في المهد لم تهدأ مضاجعه
مروّعٌ من لهيب النار مكمودُ

تلفّه امّه ما بين أضلعها
وموقد النار مطرابٌ وغرّيدُ

فقل لصحبك والأمواج تحملهم:
هل الحضارة تذليل وتعبيد؟

❖ ❖ ❖

(❖) الشعراء الأعلام في سورية، د. سامي الدهان، ط٢، ١٩٦٨م.

دمشق

أحمد رامي

يا روضةً في ربوع الشامِ يانعةً
ترنَّم الطيرُ فيها وهْوَ نشوانُ
وللغدير على ترجيعه نَغَمٌ
من الخرير له ضَرْبٌ وأوزانُ
تمايل الغصنُ فيها وانثنى طرباً
لما شَجتْهُ تَرانيمٌ وألحانُ
هذه ثِمارُكَ طابت في مغارِسها
وذاك غصنُك ينْدى وهو فَيْنانُ
أبتْ على كلِّ جانٍ ان يَمُدَّ يداً
إلى جنَاها وتحتَ الظلِّ يقظانُ
يحمي حِماها ويفديها بمهجته
ويقطع الليلَ فيها وهو سهرانُ
يا روضةً بَرْدَى في وَشْيِ بُرْدَتِه
يختالُ بين رباها وَهْوَ جَذْلانُ

علـــى حواشــــيكِ امجـــادٌ مخلــــدةٌ

لهـــا مـــن الـــذكر تـــاريخٌ وديـــوانُ

غنّـــى الزمـــان بهـــا تِيْهـــاً ورددهـــا

مِـــنْ جانــب النيـــل احبـــابٌ وخِـــلاّنُ

رأوا مـــن الـــشام - يحيـــا الـــشامُ - رابطــةٌ

لهـــا علـــى العهـــد انـــصارٌ واعـــوانُ

طـــاروا إلينـــا خِفاقـــاً يـــوم مِحنتنـــا

وارخـــصوا الـــروحَ لا ذلّـــوا ولا هـــانوا

والّفـــــتْ بيننـــــا حريّـــــةٌ كتبـــــتْ

صـــحيفةٌ بـــدمِ الأحـــرار تـــزدانُ

❖ ❖ ❖

يا سامر الحيِّ(*)

بدوي الجبل

يــا ســامرَ الحــيِّ هــل تعنيــكَ شــكوانا
رقَّ الحديــــدُ ومــــا رقُّــوا لبلوانــــا
خــلِّ العِتــابَ دموعــاً لا غَنــاءَ بهــا
وعاتِـــبِ القـــومَ أشـــلاءً ونيرانـــا
آمنــتُ بالحِقــدِ يُــذكي مــن عزائمِنــا
وأبعَـــدَ اللهُ إشـــفاقاً وتَحنانـــا
ويــلَ الــشّعوبِ الـتي لم تَـسْقِ مـن دمِهـا
ثاراتِهـــا الحُمْـــرَ أحقـــاداً وأضـــغانا
ثـــاراتُ يعـــرُبَ ظمـــأى في مراقِــدِها
تجاوزتهـــا سُـــقاةُ الحـــيِّ نـــسيانا
لا خالــدُ الفــتحِ يغــزو الــرُّوم منتــصراً
ولا المثنّـــى علـــى رايـــات شَـــيْبانا

(*) ديوان بدوي الجبل - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٨ - ص ٨٠.

امّـا الـشآمُ فلـم تُبْـقِ الخُطُـوبُ بهـا

رَوْحـاً احـبَّ مـن النُعمـى ورَيْحانـا

المَّ والليـلُ قـد ارخـى ذوائبَـهُ

طيـفٌ مـن الـشامِ حيّانـا فأحيانـا

فمـن رأى بِنـتَ مـروانَ انحنـتْ تعبـاً

مـن الـسَّلاسلِ يـرحمْ بنـتَ مروانـا

احنـو علـى جرحهـا الـدامي وأمـسحُهُ

عِطـراً تطيـب بـه الـدنيا وإيمانـا

ازكـى مـن الطِّيـبِ ريحانـاً وغاليـةً

مـا سـالَ مـن دمِ قتلانـا وجرحانـا

هـلْ في الـشآمِ وهـل في القـدسِ والـدةٌ

لا تـشتكي الثُكْـلَ إعـوالاً وإرنانـا

تكـلَ القبـورُ فلـو انّـي أُلِـمُ بهـا

لم تعـدُ عينـايَ احبابـاً وإخوانـا

يُعطـي الـشهيدُ فـلا واللهِ مـا شـهدتْ

عـيني كإحـسانه في القـومِ إحـسانا

وغايـةُ الجـودِ أن يَـسقي الثـرى دمَـهُ

عنـدَ الكِفـاحِ ويلقـى اللهَ ظمآنـا

والحــقُ والــسيف مــن طبــعٍ ومــن نــسبٍ

كلاهمـــا يتلقّـــى الخَطْـــب عُريانـــا

❖ ❖ ❖

مـــا للـــسفينة لم ترفـــع مراســـيَها

ألمْ تهيّـــئ لهـــا الأقـــدارُ رُبّانـــا

شُـــقّي العواصِـــفَ والظّلمـــاءَ جاريـــةً

باسْـــمِ الجزيـــرةِ مَجرانـــا ومُرســـانا

ضُـمّي الأعاريـبَ مــن بَـدوٍ ومــن حَـضَرٍ

إنّـــي لألمـــحُ خلـــفَ الغـــيمِ طوفانـــا

يـــا مَـــنْ يـــدلُ علينـــا في كتائبِـــهِ

نَظـــارِ تَطَلّـــعْ علـــى الـــدنيا ســـرايانا

❖ ❖ ❖

الفـارس(*)

بدوي الجبـل

اترعـــي الكـــأس أدمعـــاً ورحيقـــاً
حـــقُ بعـــض الهمـــوم ألا نُفيقـــا
ســـلّم الجمـــر لي، وعـــاش بقلـــبي
أريَحِـــيُّ اللـــهيبِ عـــذباً أنيقـــا
يـــا شـــآمي: يـــا قبلـــة الله في الـــدّنيا
ويـــا راحهـــا المـــصفّى العتيقـــا
مـــا أدرتُ الكـــؤوس إلا لـــتروي
كبـــدي مـــن هـــواكَ لا لتـــذوقا
مزّقيهـــا تغمـــركِ نـــوراً وعطـــراً
لا تَمَلْـــي العطـــورَ والتمزيقـــا
لَمْلَـــمَ الفجـــرُ ذكريـــاتي فمـــا لَمْـــ
ـــلَمَ إلا أقاحَهـــا وشـــقيها

(*) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار - بيروت، ص ٢٩١.

كبريـــائي فـــوق النجـــوم، ولولاهـــا
لَمـــا كنـــتُ بـــالنجومِ خليقـــا

جُـــلُ شِـــعري – اقيـــه بـــالروح مـــن
كـــلِّ هـــوانٍ - والـــشعرُ كـــالعِرضِ يـــوقى

مـــا شـــكوتُ العـــدوَّ كِـــبراً ولكنّـــي
شـــكوتُ المـــبرَّا الموثوقـــا

وإخـــاً لي ســـقيتُهُ الـــودّ صِـــرفاً
فـــسقاني مـــن وُدِّهِ المزوقـــا

طبعـــيَ الحـــبُ والحنـــانُ فمـــا اعـــ
ـــرِفُ للمجـــدِ غـــيرَ حبّـــي طريقـــا

وكنـــوزي – ولـــيس تحرســـها الجـــنُّ -
تنـــادي المحـــرومَ والمزوقـــا

لم يـــضق بالعـــدوِّ حِلمـــي وغفـــرا
نـــي وأفـــدي بمقلتَـــيَّ الـــصّديقا

كيـــف يـــسمو الإنـــسان إلا رحيمـــاً
بـــاختلاف الهـــوى، وإلا شـــفيقا؟

❖ ❖ ❖

لي قبـــور كنـــزتُ فيهـــا شـــبابي
وصـــبوحي علـــى المُنـــى والغَبوقـــا

يـــا قبـــور اللِّـــداتِ: كـــل شـــقيقٍ
حاضـــن في الثـــرى أخـــاه الـــشقيقا
وســـعتْ هـــذه القبـــور همـــومي
كيـــف تـــشكو وهْـــيَ الـــسماواتُ ضـــيقا
كيـــف لا تَنْبُـــتُ الريـــاحين والـــشَّوْ
قُ وقلـــبي علـــى ثراهـــا أريقـــا
مقلـــتي يـــستحمّ في دمعهـــا الطّيّـــ
ـــفُ وتحنـــو، فـــلا يمـــوتُ غريقـــا
ينـــزل الجـــرح مـــن فـــؤادي علـــى الحبّـــ
ـــبِ ويلقـــى التـــدليل والتـــشويقا
(شـــامة) الفـــتح نـــام (فارســـك) النّجْـــ
ـــدُ وحـــقُّ الوفـــاءِ أن يـــستفيقا
ســـبقته أحبابُـــه للمنايـــا
فرحمـــت المجلّـــيَ المـــسبوقا
ونعـــم، عـــدتُّ للعقيـــق، ولكـــن
فـــارق الأهـــلُ واللّـــداتُ العقيقـــا
أنـــا كـــالطير، الـــف صـــحراءَ لفّتْـــ
ـــهُ مهـــيضَ الجنـــاحِ، شِـــلْواً، مَزيقـــا
مـــات أيكـــي ومـــات وردي فـــلا تعـــ
ـــجيل أعنـــى بـــه ولا تعويقـــا

غــريتي، قـــد ســئمت غربـــة روحـــي

وملـلـــــتُ التغريـــــبَ والتـــــشريقا

غــربتي، غـــربتي، علـــى النـــأيِ والقـــر

بِ أرانـــــي إلى دجاهـــــا مَـــــسوقا

حــدتُ عنـــها غربـــاً وشـــرقاً، وطوّفـــ

تُ فمــــا اجتـــزتُ ســـهمها المرشـــوقا

(فـــارس) المجـــد لم تزغـــرد عـــذارى الـــ

مجـــدِ إلا انتخـــى وكـــان الـــسبّوقا

عـــالم يـــسكب العذويـــة في العلـــ

ــــمِ فتـــستاف عنـــبراً مـــسحوقا

ولـــــه الطرفـــــة الملحيـــــة تغـــني

عـــن نقـــاشٍ، وتُـــسْكِتُ المِنْطيقـــا

وبيـــان تخالـــه الوشـــي والأطـــ

يـــاب شـــتّى واللؤلـــؤ المنـــسوقا

فيـــه عمـــق البحـــار تزخـــر بالـــدرّ

وفيـــــه متـــــارف الموســـــيقا

وضـــمير نـــديان، يـــسرف في الحـــ

سّ فيجـــزي حتـــى الخفـــيَّ الـــدقيقا

❖ ❖ ❖

يـــا لنــــسر تقحّـــم الـــشمس حتـــى

مـــلّ عـــزُّ الــــشموس والتحليقـــا

حـــق عبـــئين، مـــن ســـنينَ ومجـــدٍ

أن يكفّـــا مـــن شـــاوِهِ ويعوقـــا

يهــــرم النــــسر فـــالطريق عِثـــارٌ

ذكريـــات الـــصبا زحمـــنَ الطريقـــا

ذكريـــاتٌ هـــنّ الكنـــوز الغـــوالي

صـــان فيهـــا الـــشبابَ حلـــواً رشـــيقا

عـــبّ منـــها النـــسر الحبـــيس فردّتـــ

ـــهُ لـــدنيا الـــشموس حـــرّاً طليقـــا

غمـــرت قلبـــه حنينـــاً وأشـــواقاً

ويمنـــــاه لؤلـــــؤاً وعقيقـــــا

عـــالم الـــذكريات نمنمـــه الخـــا

لـــق حتـــى يـــدلّ المخلوقـــا

هـــو مـــن أريحيـــة الله مـــا شـــئنا

رحيقـــاً صـــفواً ومـــسكاً فتيقـــا

❖ ❖ ❖

حـــال بـــيني وبـــين لقيـــاك دهـــر

ســـامني عبئـــه فكنـــتُ المطيقـــا

انـــــزلتني علـــــى (فــــــروق) رزايـــــاه

فحيّـــــا عطـــــر الـــــسماء (فروقـــــا)

ضـــاق لبنـــان بـــي وكـــان رحيبـــا

وتنَـــــزّى حقـــــداً وكـــــان رفيقـــــا

قـــد حمـــدتُ الجلّـــى بلبنـــان لَمّـــا

كـــــشفت لي الـــــيقين والتلفيقـــــا

قـــبر (عبـــد الحميـــد) ارعـــى ذمامـــاً

و(ريـــاضٌ) في القـــبر أرعـــى حقوقـــا

مـــا للبنـــان رحـــت اســـقيه حبّـــي

وســـــقاني مـــــرارةً وعقوقـــــا

انـــا أغليتـــه بلؤلـــؤ اشـــعاري

وطوقـــــتُ جيـــــدَه تطويقـــــا

وزرعـــتُ النجـــوم في ليـــل لبنـــا

ن فـــرفّ الـــدجى نـــدياً وريقـــا

ربّ سمـــراء مـــن شـــذا الأرز كـــالأرْ

زِ قوامـــــاً مهفهفـــــاً ممـــــشوقا

وجمـــالاً غـــالى بزينتـــه اللـــ

ـــهُ فثنّـــى وثلّـــث التـــدقيقا

وعفافـــاً ذاد الـــشفاه وحلّـــى

للعيـــون الـــسُلاف والتحـــديقا

جُـــنّ قلـــب الـــدجّى بأهـــدابها حبْـــ

بـــاً فـــاغنى جفنـــاً وكحَّـــلَ موقـــا

إنّ بــــيني ويـــين لبنـــان عهــــداً

كهواهــــــا معطَّــــــراً مرموقـــــا

❖ ❖ ❖

يـــا قبـــوراً في الـــشامِ ، ربّ قبـــورٍ

أنْزَلَتْهـــا النـــوى مكانـــاً ســـحيقا

هائمـــاتٍ كـــالنور طـــارت صـــباباتي

إليهـــا فمـــا اســـتطعنَ اللُحوقـــا

غرّبتنـــا العُلـــى قبـــوراً وأحيـــا

ءً وعاثـــت بـــشملنا تفريقـــا

تـــسمع الـــريح حـــسن تُـــصغي حنينـــاً

مـــن فـــؤادي علـــى الثـــرى وشـــهيقا

مـــا لقـــومي غـــال الحمـــامُ فريقـــاً

منـــهم، والجحـــود غـــال فريقـــا

ظلـــم الكنـــز أهلـــه فتمنّـــى

أن يكـــون المبـــدّدَ المـــسروقا

اظمـــأتني وجـــوههم حـــين غابـــت

فـــأدرت الـــذكرى ســـلافاً وريقـــا

عهــــدها بــــالخلوق عهـــدٌ قـــديمٌ

الفـــت عـــزّةَ المجلّـــي الخلوقـــا

يـــا لـــدات الفتـــوح نـــسقى منايانـــا

ويــــــسقيننا الهــــــوى ترنيقـــــا

بيننـــــا صـــــحبة الإبـــــاء، وعـــزٌ

أمــــويٌ يُطــــاول العَيُوقـــــا

وكفــــاحٌ كعاصــــفٍ ضـــجَّ في الـــدنيا

رعـــــوداً هــــدّارةً وبروقـــــا

❖ ❖ ❖

والمـــــروءات كـــــالغرائز في الرّيـــــ

ـــفِ مِـــلاحٌ لا تعـــرف التّزويقـــا

وعقـــود مـــن الـــسنين نظمناهـــا

ســــجوناً وكبريــــاءً وضــــيقا

نحـــنُ كنـــا الزلـــزال، نعـــصف بالـــشّرْ

قِ نـــرجُ الـــشعوب حتـــى تُفيقـــا

فابتـــدعنا مـــن الـــرّؤى واقـــعَ المجـــ

ـــدِ ومـــن غَمـــرة الظـــلام البريقـــا

نقحـــمُ الغـــامض الأشـــمَّ مـــن الحـــقّ

ونـــأبى المُمهَّــــد المطروقــــا

❖ ❖ ❖

نحـــن عطـــر الـــسجون، عطـــرُ المنايـــا

نحمـــــلُ الجـــــرحَ مطمئنّـــــاً عميقـــــا

نحـــن كالـــشمسِ، جرحُهـــا وهـــجُ الـــدُ

نيـــا غروبـــــاً منـــــوَّراً وشَـــــروقا

مـــا درى الـــشرقُ قبلنـــا ســـكرة الحـــقّ

ولا خمرَهـــــــــا ولا الرّاووقـــــــــا

نحـــن عـــشقٌ للغـــوطتين، بـــراه الـــ

ـــــله حتـــــى يؤلّـــــه المعـــــشوقا

نحـــن في الكـــأس نغمـــة، نحـــن في النّـــ

ـــغمة صـــهباء صُـــفِّقت تـــصفيقا

خمـــرة النـــور، خمـــرة العـــزّ والإيمـــا

ن طابـــــتْ بـــــرداً وطابـــــتْ حريقـــــا

يعـــرف الحـــق قيمـــة الجـــوهر الحـــرّ

رِ ويغلـــــي جديـــــده العتيقـــــا

يُعـــذر الحـــرُ، حـــين لا يخطـــئ العـــز

م وإن كـــــان أخطـــــأ التوفيقـــــا

❖ ❖ ❖

يـــا رئيـــسي، مـــن اربعـــين، زحمناهـــا

إبـــــاءً مـــــراً وبأســـــاً حنيقـــــا

انــــتَ نـــشأتين علـــى الـــصبر والعـــزّ

زِ كمـــا ترهـــف الحـــسامَ الـــذليق

نـــــدوةُ الــــشام والـــوزارة ضـــمّانا

عريقـــــاً يـــصفي هـــواه عريقـــا

وهمـــــــوم كـــــأنّهنّ الأمـــــاني

جمـــــالاً ونـــــشوةً وسُــــــموقا

مترفـــــات ترعرعـــــت في فؤاديْـــــ

ـــنا طابـــت شمـــائلاً وعروقـــا

يـــرد الخطـــبُ منـــك قلبـــاً ســـرياً

وبيانـــاً عفّـــاً ووجهـــاً طليقـــا

مـــن يعـــلّ النـــديّ بعـــد بالـــشهـ

ـــدِ المـــصفّى، ومـــن يـــسدُ الفتوقـــا

خُطَـــبٌ بالنـــديّ تهـــدر كالعـــا

صـــف والريـــق لا يبـــلُ الحلوقـــا

أنكرتـــكَ الحيـــاة بالـــشيب والـــسقـ

ـــمِ فهيّـــا للفـــارك التطليقـــا

حمـــلَ المـــوت مـــن لـــداتك شـــوقاً

يـــستحثُ الخطـــى وعتبـــاً رقيقـــا

وكتابـــاً مـــن الهـــوى نمّقـــوه

فأجـــادوا البيـــان والتنميقـــا

وطيوفـــاً تبرّجـــت لكـــى جفنيـــ

ــكَ حتـــى يرضـــى وحتـــى تليقـــا

❖ ❖ ❖

غيَّـــب القـــبرُ منـــك شمّـــاء مجـــدٍ

وعـــرة تـــزحم النجـــوم سموقـــا

يتلقّـــأك (هاشـــم) في ربـــى عـــدنٍ

ويـــستقبل المـــشوقُ المـــشوقا

حـــي عنّـــي (ســـعداً) وقبّـــل محيّـــا

كالـــضحى بـــاهر الـــسنّى مرموقـــا

واســـق (قـــدري) و(عـــادلا) و(جمـــيلاً)

مـــن حنـــيني طيـــبَ الهـــوى والرحيقـــا

و(أبـــا أســـعد) ســـقته دمـــوعي

و (ســـليمان) و(النـــديم) الـــصدوقا

واشـــك حزنـــي (لمظهـــر) و(نجيـــب)

راع دهـــــر أخاكمــــا فأفيقـــــا

لي حقـــوقٌ علـــى القبـــور الغـــوالي

ويـــوفّى قـــبر الكـــريم الحقوقـــا

❖ ❖ ❖

في دمشق(*)

الشاعر القروي

حتّامَ تحسبُها أضغاثَ أحلامِ
سبّحْ لربّكَ وانحرْ، أنتَ في الشّامِ
لم يأذنِ اللهُ يا بوقَ العروبةِ أنْ
تقضي الحياةَ غريباً بين أعجامِ
وكنتَ في أبعدِ الأمصارِ أقربَ منْ
أهلي إليّ وأخوالي وأعمامي
أضناكَ طُول السُرى والسّيرِ يا ولدي
فاطرحْ رداءَكَ، وامسحْ جرحَكَ الدامي
هذي عيوني وجنّاتي وفاكهتي
فاملأ يديْكَ وبرّدْ قلبَكَ الظّامي
وارتعْ بقلبيَ واسبحْ كالشعاعةِ في
عيني ونَمْ بين أهدابي وأحلامي

❖ ❖ ❖

(*) ديوان الشاعر القروي – ط ٦ – دمشق ١٩٨٣م – ص٩٢.

يــا آل جِلّــقَ يــا أزكــى الأصــولِ إذا

بــاهى الــسُراةُ بأصــلابٍ وأرحــامِ

حــسبي بكـم شــرفاً انّــي علــى ضِـعتي

كــانُ ملــوكَ الأرض خُــدّامي

اعيــتْ بيــاني وشــكراني عــوارفُكُم

يــا أكــرمَ النــاس، بــالَغْتُمْ بــإكرامي

كــم لائــمٍ منّــي في حــبِّكم سَــفَهاً

فبــدّل القُــرّبُ حُــسّاداً بلــوّامِ

لبّيــتُ بــالفرح المجنــونِ دعــوتَكمْ

واخــوتي ورفــاقي دمعُهُــمْ هــامي

❖ ❖ ❖

يــا يــومَ جــدّدَ في الخِــضْرُ آيتَــهُ

لَمّــا اطلّــتْ علــى بــيروتَ اعلامــي

والــوحشُ منفغــرُ الــشّدقينِ يرصُــدُني

والبغــيُ اســطولُهُ خلفــي وقُــدّامي

اعــدى علــيَّ بظهــر الفُلْــكِ شِــرْذِمَةٌ

ممّــنْ تــضرُوا علــى فتــكٍ واجــرامِ

لم يُجــدِهِمْ طــولُ إغرائــي بــصُحبتِهِمْ

فحــاولوا حــين عِيــلَ الــصَّبرُ إرغــامي

همُــوا بأخــذي فثــارت كــلُ مُحَــصَنَةٍ

وكــلُ حُــرٍّ عــريضِ الــصدرِ همّهــامِ

وبــتُ ليلــي وعــينُ الله تحرُسُــني

حتــى وضــعتُ بــأغلى التُـرْبِ اقــدامي

في اللاذقيّــةِ في شــطٍ يمــتُ علــى

(بريــارتي) بجمــالٍ جــلّ عــن ذامِ

في أرض قــوميَ في الـدنيا الـتي احتكـرتْ

اقطارُهــا كــلَّ آمــالي وآلامــي

مــا الأرزُ والــشامُ إلا توامــا وطــنٍ

وأمّــةٍ بــالنجومِ الزُهْــرِ متــآمِ

❖ ❖ ❖

وســرتُ في موكــب الأحــرارِ مرتقيــاً

إلى (صِــلِنْفةَ) مــن ســامٍ إلى ســامِ

تـرى الـصّفا بـين خـضراءِ الرُبـى انتثـرتْ

علــى بــساطٍ مــن الإســتبرقِ النــامي

هــشّتْ عليهــا الغــصونُ الوارفــاتُ كمــا

هــشَّ الرُعــاةُ علــى قُطعــانِ أغنــامِ

والحــورُ يخفِــضُ للــسُمّاقِ هامتَــهُ

كمــا تواضَــعَ جبّــارٌ لأقــزامِ

والــريحُ تهمــسُ والأفنــانُ في قلــقٍ

كأنّهــا عاشــقٌ يُــصغي لنمّــامِ

حتّــى بلغنــا بهــا الفيحــاءَ فارتعبــتْ

قريــرةَ العــينِ مثلــي رغــم إســقامي

حيثُ العروبةُ شدّتْ إصْرَ وَحدَتِها

وأسلم الأمرَ ضِرْغامٌ لِضِرْغامِ

❖ ❖ ❖

انا العروبةُ لي في كلِّ مملكةٍ

إنجيلُ حبٍّ ولي قرآنُ إنعامِ

سلْ عهدَ شامي وبغدادي وأندلسي

عن عمقِ فلسفتي ، عن عدلِ احكامي

ما اخْضَوْضَرَ الشرقُ إلا تحتَ اقدامي

وازْهَوْهَرَ الغربُ إلا تحتَ أعلامي

تمشي البطولةُ والسّحرُ الحلالُ معي

فالأرضُ ملعبُ آسادٍ وآرامِ

نقشتُ في الشمسِ طُغْرائي وما بَرِحَتْ

مرسومةً في جبينِ البدرِ اختامي

ما غيّرتْ نكباتُ الدهرِ من شيمي

وان طوتْ ثنايا التُربِ آطامي

حطّمتُ اشرسَ ضارٍ في جزيرتِهِ

ما ابتلَّ نعلي ولا دُنِّسَتْ اقدامي

من يبكِ عهدَ الموامى والدُمى فأنا

والحمدُ لله قد حَطَّمْتُ أصنامي

شغلتُ قلبي بحبِّ المصطفى وغدتْ

عروبتي مَثَلي الأعلى وإسلامي

آمنــتُ بالنــصرِ إيمــانَ الــذي لَمَــسَتْ

كفّــاهُ، لا خــارصٍ بالغيــبِ رجّــامِ

تــأبى العروبــةُ أن ننــسى الــصديقَ لكــي

نُرضــي العــدوَّ، ويــأبى دينُهــا الــسامي

قمــيصُ بغــدادَ لم تــبرح مُــزرّرةً

بعُــروةٍ تتحــدّى الــفَ مِفْــصامِ

مــا أقــربَ الوحــدةَ الكــبرى مبخّــرةً

أحــلامَ كــلِّ شــعوبيٍّ وقــسّامِ

❖ ❖ ❖

ســيّانِ بعــد التلاقــي يــا بــلاديَ لــو

خُلّــدتُ أو حكَــمَ الطــاغي بإعــدامي

أمــا رجعــتُ؟ ألَــمْ انــشُقْ هــواكِ؟ ألَــمْ

الــثِمْ ثَــراكِ؟ ألَــمْ أُسْــمِعْكِ انغــامي؟

أُحــسُ بالراحــةِ الكــبرى كــأنّيَ قــد

طرحــتُ في البحــرِ عنّــي كــلَّ آثــامي

❖ ❖ ❖

يا شام منك ابتدأنا

شفيق الكمالي

يـــا شـــام طـــال النـــوى حتّـــى تهـــيّمني
كـــونٌ مـــن الـــشوق ضـــارٍ في الحـــشا
حملـــتُ غـــيم حـــنين مـــسكرٍ بـــدمي
حتّـــى إذا مـــرّ فـــوق الغـــوطتَيْنِ همـــى
تـــشابكت في الفـــضاء الرحـــب خافقـــةً
راياتنـــا وهـــدى معراجُنـــا الأممـــا
نحـــن الألى حـــرّر الإنـــسانَ هـــديهمُ
ومـــال في كـــلّ أرضٍ هادمـــاً صـــنما
بعنفـــوان الهـــدى هـــزّت جحافلُنـــا
صـــرحَ الطواغيـــت في الـــشرقين فانهـــدما
واليـــوم نجمـــان في آفاقنـــا التمعـــا
كـــشُعبتي ذي الفقـــار انـــسلّ منتقمـــا

يـا شـفرتي سـيفِ هـذي الأمـة انتفـضا

فأنتمـا جـذوة العـزِّ الـذي انـصرما

يـا أحمـدَ المجـد يـا أعلـى بيارقـه

يـا حـافظ العهـد يـا سـوراً حمـى قيمـا

نهـضتَ نـسراً طـويلاتٍ قوادمُـهُ

ازاح عنـها بُغَـاثَ الطَّـيرِ والرُّخَمـا

اعظِـمْ بليـثين لم يُخـدرهما اجـمٌ

تـسابقا لعظـيم المجـد فاتّأمـا

يـا حـاملي مـشعلِ التـاريخ غاظهمـا

أنَّ الظـلام طغـى في الأرض فاقتحمـا

لله عزُكمـا، لله عزمكمـا

لله وحـده مـسرى أمـتي بكمـا

المجـد يـا جلِـقَ الأمجـاد مـا فطمـا

مـا دام صـدرُك ثَـراً يُرضـع الـشمما

والكبريـاء بغـير الـشام مـا غُرسـتْ

والـشعر إلا لوجـه الـشام مـا نُظمـا

اسـتغفر الله في بغـدادَ دوحتـه

يـا تـوءمين شمـوخ العـزة اقتـسما

يـا جلـق المجـد لـو وفّـى الكـلام هـوى

إذاً جعلـتُ وريـدَيَّ خـافقي كَلِمـا

للحامـــــل الهـــــمّ لا تثنيـــــه نازلـــــة
مـــن النـــوازل عـــن حـــقٍ لنـــا هـــضما

لجيـــشك الحـــرّ بـــل جيـــشي اصـــولُ بـــه
للـــشعب شـــعبي لأزكـــى العـــالمين حمـــى

يـــا زهـــو كـــلّ شمـــوس العُـــرْبِ مـــا ســـطعت
وغـــيظ كـــلّ إبـــاء العـــرب مـــا كظمـــا

عجيبـــة أنـــت بـــدء الـــدهر مولـــدها
ولم تـــزل غـــضّة والـــدهر قـــد هرمـــا

❖ ❖ ❖

دمشـق

عدنان مردم بك

بلـــد كـــأحلام الـــشباب جِنانـــه
وأديمــــه التـــاريخ للمتأمّـــلِ
درج القـــضاء وشـــبّ في أحـــضانه
ورمـــى بيمنـــاه بـــأفْوَقِ منْـــصَلِ
خلـــع الزمـــان عليـــه ثـــوبَ مهابـــةٍ
ففـــدا يـــصول مـــن الوقـــار بجحفـــلِ
مجـــدٌ كـــأنّ الـــصبح يكمـــن دونـــه
يفـــترُّ عـــن متـــألّق متـــهللِ
عَـــرْفُ النبـــوة ضـــاع في طياتـــه
مـــن كـــلِّ ركـــنٍ كـــالحطيم محجّـــلِ
والـــوحي يـــومئ خلـــف كـــلِّ ثنيّـــة
بيـــدٍ ويرمـــز بالإشـــارة مـــن عـــلِ
وتـــرى مـــن المعـــراج فـــوقَ أديمـــه
عظـــة البُـــراق وطيـــف اكـــرم مرســـلِ

وبـــضيء غـــابر أمـــسه حـــسبٌ لـــه
كالـــشمس تكـــشفُ كـــلّ داجِ اللـيـــلِ
وأكـــاد أبـــصر بالخيـــال حقيقـــةً
وأرى أميّـــــة في الزمـــــــان الأوّلِ
في كـــل زاويـــة كتـــابُ حـــضارةٍ
ينبيـــك عـــن مـــاضٍ وعـــن مـــستقبَلِ
ورســـوم ملـــكٍ مـــن أميـــة أعربـــتْ
عـــن غـــابرٍ لمـــسائلٍ بمفـــصَّلِ
نطقـــت ومـــا فغـــرتْ فمـــا لمحـــدثٍ
بلـــسانِ حـــالٍ لم يـــدعْ لتقـــوّلِ
كـــم في الرســـوم علـــى عميـــق ســـكونها
مـــن ســـاجعٍ حلـــو الحـــديث مرتّـــلِ
وهياكـــل فـــوقَ الثـــرى منثـــورة
كـــشتيت أوراق الخريـــف المحـــلِ
لم يُبْـــقِ مـــن أعلامهـــا كـــرُ البِلـــى
إلا بقايـــا هيكـــلٍ كالهيكـــلِ
هتـــك الزمـــان حجابهـــا فتكـــشّفتْ
أســـرارها عـــن كـــلّ مـــاضٍ أمثـــلِ
وإخـــال فجـــرَ شـــبابَها وســـناءها
لـــيلاً مـــن الحـــسرات لـــيس بمنجـــلِ
أورتْ وأورتْ في الـــصدور حـــزازةً
وشـــفت وأغـــرت لوعـــةً لا تنجلـــي

وأوابدٌ في الفقر من حُجُبِ البِلى
برقت لعين الزائرين بمشعلِ
تلقى بها عظة الجدود وسيرةً
للغابرين عن الزمان الأول
راحت تحلّق بالسماء قبابها
دون السحائب في جناح الأجدلِ
شاخ الزمان حيالها وشبابُها
أبداً على الأيام لم يتحوّل
طالعت فيها مسهباً عن دابرٍ
ولمست فيها مجملاً عن مقبلِ
وقرأت في صفحاتها ما سطّرتْ
مروان من مجدٍ بحدٍّ الفيصل
ورأيت تاريخ الجدود إزاءها
يختال من صلف الصبا بتدلّل
تلك الرسوم وما أجلّ سطورها
للقارئ المتمعّن المتعقّلِ
كانت من التاريخ أروع صفحة
ورسالة الماضي إلى المستقبلِ

❖ ❖ ❖

دمشــق

عبد الله يوركي حلاق

نــاداكَ صــوتٌ مــن دمــشقَ محبّــبُ
فــاسمع فــدقّات القلــوب ترحّــبُ
وانــزل علــى بلــدٍ يعطّــر ذكــره
فخــرٌ بأنفــاس الخلــود مطيّــبُ
فتَحــتْ لــك الفيحــاء قلــب مولّــهٍ
حُــرٍ، وقلــب الحــرّ لا يتقلّــبُ
فانهــل مــن الحــب المــصفّى إنّهــا
للحــبّ نبــع خيّــرٌ لا ينــضبُ
رفّــت علــى العــاني حمــائمُ عطفهــا
فكأنّهــا امٌ تحــنُ وتحــدبُ
الــقُ العروبــة في وجــوه شــبابها
يزهــو فيختــال الزمــان ويطــرَبُ
مــن كــل أروعَ لا تلــين قناتــه
لانَ الحديــد لــه ودان المطلــب
الــشام في كــفّ العروبــة صــارمٌ
يلقــى جمــوع الظــالمين فيــضربُ

❖ ❖ ❖

دمشق يا جبهة المجد(*)

محمد مهدي الجواهري

شَـــمَمْتُ تُربَـــكِ لا زُلفـــى ولا مَلَقـــا
وســـرت قـــصدَكِ لا خَبّـــاً ولا مَـــذَقا

ومـــا وجـــدتُ إلى لقيـــاكِ منعطفـــاً
إلا إليـــك، ولا الفيـــتُ مفترقـــاً

كنـــتِ الطريـــقَ إلى هـــاوٍ تنازعـــه
نفـــسٌ تَـــسدُّ عليـــه دونَهـــا الطرقـــا

وكـــان قلـــبي إلى رؤيـــاكِ باصـــرتي
حتـــى اتّهمـــتُ عليـــك العَـــين والحَـــدقا

شَـــمَمْتُ تُرْبَـــكِ أســـتاف الـــصّبا مرحـــاً
والـــشملَ مؤتلفـــاً، والعقـــدَ مؤتلقـــا

وســـرتُ قـــصدكِ لا كالمـــشتهي بَلَـــداً
لكـــن كمـــن يتـــشهّى وَجْـــهَ مـــن عَـــشِقا

(*) الأعمال الكاملة، الجواهري، وزارة الثقافة، دمشق، المجلد الرابع.

قـــالوا: دمـــشقُ وبغـــدادٌ، فقلـــت: همـــا

فجـــرٌ علـــى الغـــدِ مـــن أمـــسَيْهِما انبثقـــا

مـــا تعجبـــون؟ أمـــن مَهْـــدَيْنِ قـــد جُمعـــا

أم تـــوأمين علـــى عهـــديهما اتّفقـــا؟

ام صـــامدَيْنِ يَرُبّـــان المـــصير معـــاً

حبّـــاً ويقتـــسمان الأمـــن والفرقـــا

يهدهـــدانِ لِـــساناً واحـــداً ودَمـــاً

صِـــنواً، ومعتقـــداً حُـــرّاً ومنطلقـــا

اقـــسمتُ بالأمـــة استوصـــى بهـــا قـــدرٌ

خـــيراً ولاءَمَ منـــها الخَلـــقَ والخُلُقـــا

مـــن قـــال أن لـــيس مـــن معنًـــى للفظتـــها

بـــلا دمـــشقَ وبغـــدادٍ، فقـــد صـــدقا

فـــلا رعـــى الله يومـــاً دسَّ بينـــهما

وقيعـــةً، ورعـــى يومَيْهِمـــا وَوَقـــى

يـــا جِلَّـــقَ الـــشامِ والأعـــوامُ تَجمـــع لي

ســـبعاً وســـبعين مـــا التأمـــا ولا افترقـــا

مـــا كـــان لي منـــهما يومـــانِ عـــشتُهما

إلا وبالـــسُؤرِ مـــن كأســـيهما شَـــرِقا

يعـــاودان نِفـــاراً كلّمـــا اصـــطحبا

وينـــسيان هـــوًى كانـــا قـــد اغْتَبَقـــا

ورُحـــتُ اطفـــو علـــى موجيهمـــا قَلِقـــاً
اكـــاد احـــسد مـــرءاً فيهمـــا غَرِقـــا

يـــا لَلـــشباب يغـــار الحلـــمِ مـــن شِـــرَّةٍ
بـــه وتحـــسُدُ فيـــه الحِنكـــة النَّزَقـــا

وللبـــساطة مـــا اغلـــى كنائزهـــا
قـــارونُ يُـــرخِصُ فيهـــا التِّبْـــرَ والوَرِقـــا

تلُـــمُّ كأســـي ومـــن اهـــوى، وخـــاطرتي
ومـــا تجـــيشُ وبيـــتَ الـــشِّعْرِ والورَقـــا

أيـــام نعكـــفُ بالحـــسنى علـــى سَـــمَرٍ
نـــساقط اللغـــوَ فيـــه كيفمـــا اتّفقـــا

إذْ مِـــسكةُ الرَّبَـــواتِ الخُـــضْرِ توسِـــعُنا
بِمـــا تفتَّـــق مـــن انـــسامها عَبَقـــا

إذْ تُـــسَقِطُ الهامـــةُ الإصـــباحَ يُرْقِـــصُنا
وقاسَـــيُونُ علينـــا ينـــشر الـــشَّفقا

نرعـــى الأصـــيلَ لـــداجي الليـــلِ يُـــسْلِمُنا
ومـــن كُـــوًى خَفِـــراتٍ نرقُـــبُ الغَـــسَقا

ومـــن كُـــوًى خَفِـــراتٍ تـــستجدُ رؤى
نـــشوانةُ عـــن رؤًى مملولـــةٌ نَـــسَقا

آهٍ علـــى الحلـــو في مـــرٍّ نغُـــصُ بـــه
تقطَّـــرا عـــسلاً في الـــسمِّ واصـــطفقا

يا جِلْقَ الشامِ إنّا خلقةٌ عَجَبٌ

لم يدرِ ما سرَّها إلاّ الذي خلقا

إنا لنختنُقُ في الأضلاعِ غُرْبَتَنا

وإن تنَزّلتْ على أحداقنا حُرَقا

معذَّبون وجنّاتُ النعيمِ بنا

وعاطشونَ ونُمري الجونةَ الغَدَقا

وزاحفون بأجسامٍ نوابضها

تستامُ ذروة علِّيينَ مرتفقا

نُغني الحياة ونستغني كأنَّ لنا

رأدَ الضحى غلّةٌ والصبحَ والفَلَقا

يا جِلْقَ الشام كم من مطمحٍ خلسٍ

للمرء في غفلةٍ من دهره سرقا

وآخرٍ سلَّ من أنياب ذي لُبَدٍ

وآخرٍ تحت أقدامٍ له سُحقا

دامٍ صراع أخي شَجْوٍ وما خَلَقا

من الهموم تُعنّيه وما اختلقا

يسعى إلى مطمحٍ حانت ولادته

في حين يحمل شِلْواً مطمحاً شنقا

حرّانَ حيرانَ أقوى في مصامدة

على السكوت وخيرٌ منه إن نطقا

كـــذاك كـــلُّ الـــذين اســـتُودعوا مُـــثُلاً

كـــذاك كـــلُّ الـــذين اســـتُرهِنوا غَلَقـــا

كـــذاك كـــان ومـــا ينفـــكُ ذو كلـــفٍ

بمـــن تعبّـــد في الـــدنيا أو انعتقـــا

دمـــشق عـــشتُك ريعانـــاً وخافقـــةً

ولِمَّـــة والعيـــونَ الـــسودَ والأرقـــا

وهـــا أنـــا ويـــدي جِلـــدٌ وســـالفتي

ثلـــجٌ ووجهـــي عظـــمٌ كـــاد أو عُرِقـــا

وأنـــت لم تبرحـــي في الـــنفس عالقـــةً

دمـــي ولحمـــيَ والأنفـــاسَ والرَّمقـــا

تمـــوِّجين ظـــلال الـــذكريات هـــوًى

وتـــسعدين الأســـى والهـــمَّ والقلقـــا

فخـــراً دمـــشقُ تقاسمنـــا مراهقـــةً

واليـــوم نقتـــسم الآلام والرَّهَقـــا

دمـشق صـبراً علـى البلـوى فكـم صُـهرتْ

ســـبائك الـــذهب الغـــالي فمـــا احترقـــا

علـــى المـــدى وعـــروق الطُّهْـــرِ يرفـــدها

نـــسغ الحيـــاة بـــديلاً عـــن دم هرقـــا

وعنـــد أعـــوادك الخـــضراء بهجتـــها

كالـــسِّنديانة مهمـــا اسّـــاقطتْ ورقـــا

وغـــابُ خفّـــان زئـــارٌ بـــه اســـدٌ

غـضبان يـدفع عـن اشـباله حَنقـا

يـا حـافظَ العهـد يـا طـلاّع الويـةٍ

تناهبـت حلبـاتِ العـزّ مـستّبَقا

يـا رابـط الجـأش يـا ثبتـاً بمـستَعرٍ

تآخيـا في شـبوب منـه والتـصقا

تزلزلـت تحتـه ارضٌ فمـا صُـعقا

وازّخرفـتْ حولـه دنيـا فمـا انزلقـا

القـى بزقّومهـا المـوبى لمـرتخصٍ

وعـاف للمتـهاوي وِرْدَهـا الطرقـا

يـا حاضـن الفكـر خلاقـاً كـأنْ بـه

مـن نـسج زهـرِ الربـى موشـيّة انقـا

لـك القـوافي ومـا وشّـت مطارفهـا

تُهـدى ومـا اسـتنّ مهـديها ومـا اعتنقـا

مـن العـراقِ، مـن الأرض الـتي ائتلقـت

والـشام الفـاً فمـا مـلاّ ولا افترقـا

يـا جبهـة المجـد القـتْ كريـةُ ظُلَـلاً

مـن الـشجوب عليهـا زدنهـا القـا

مـرّت يـدٌ بـرّة فـوق العـروق بهـا

تمـيط عنـها الأسـى والجهـدَ والعرقـا

كمثـــل أرضـــك تمتـــدُ الـــسماء بهـــا

مهمومـــة ترقـــب الفجـــر الـــذي انطلقـــا

اســـيانةٌ كـــم تلقّـــت بـــين اذرعهـــا

نجمـــاً هـــوى إثـــرَ نجـــمٍ صـــاعدٍ خفقـــا

مـــصارع تـــستقي الفـــادين تربتـــها

في كـــل شـــبرٍ مـــشى فـــادٍ بهـــا ورقـــا

يـــا بنـــت أم البلايـــا عانقـــت نـــسباً

اغلـــى واكـــرم في الأنـــساب معتنقـــا

راحـــت تمـــزّق كـــل الهـــازئين بهـــا

وحولـــك اسّـــاقطت مهـــزوزةٌ مُزَقـــا

كنـــتِ الكَفُـــوءَ لهـــا إذ كنـــتِ معتركـــاً

لِـــسُوحِهَا فرقـــاً جـــرارةٌ فِرقـــا

تيمـــور خـــفّ وهولاكـــو وقـــد سَـــحَقا

كـــل الـــدُنى وعلـــى أســـوارك انـــسحقا

مـــا كنـــتِ اعتـــى ولا اقـــوى ســـوى دُفَـــعٍ

مـــن الرجـــولات كانـــت عنـــدها لُعَقـــا

هنـــا جـــوارك ذو زمزامـــةٍ لجـــبٍ

امـــس استـــشاط فـــصبّت نـــارُهُ صـــعقا

علـــى اليهـــود وعـــاد اليـــوم مـــن خَـــوَرٍ

يمـــدّ طوعـــاً إلى جـــزّاره العُنُقـــا

حـــبُ الحيـــاة تغـــشّاه فكـــان لـــه

صَـــداقُها الـــذلُّ والإســـفافَ والخَرَقـــا

تخـــالف الحكـــم فـــرداً لا ضـــميرَ لـــه

إذا اســـــتدارَ ولا نـــــاهٍ إذا مَرَقـــــا

ومجمعــــين تواصَـــوا بينـــهم شَـــرَعاً

علـــى الحفـــاظ وســـاوَوْا امـــرهم طَبَقـــا

دمـشقُ كـم في حنايـا الـصدر مـن غُـصَصٍ

لـــو لم نَـــدِفها بِمُـــرِّ الـــصبر لاختنقـــا

صُـــبَّتْ ثلاثـــونَ لم تَـــدْرِ الـــصَّباحَ بهـــا

ســـودُ الليـــالي ولَـــمْ تكـــشف بهـــا أُفُقـــا

هنّـــا عليهـــا فـــشدّتنا بسلـــسلةٍ

مـــن الكـــوارث لم تـــستكمل الحلَقـــا

جاعـــت لقحـــطٍ مُفـــاداةٍ بهـــا وَعـــدتْ

واســـتنجدتْ صـــاعها والمئـــزَرَ الخَلِقـــا

ونحـــن نُطعمهـــا حلـــو البيـــان رؤىً

والفخـــر متّـــشحاً والوعـــدَ مرتزقـــا

شَـــمَمْتُ تُرْبَـــكِ لا زُلفـــى ولا مَلَقـــا

وســـرت قـــصدكِ لا خِبّـــاً ولا مَـــذِقا

❖ ❖ ❖

القصيدة الدمشقية(*)

نزار قباني

هــذي دمــشق وهــذي الكــأسُ والــراحُ
إنــي أحــبُّ وبعــض الحــبِّ ذَبّــاحُ
انــا الدمــشقي لــو شــرّحتُمُ جــسدي
لــسال منــه عناقيــدٌ وتفــاح
ولــو فتحــتم شــراييني بمُــديتكم
سمعــتمُ في دمــي أصــواتَ مــن راحــوا
زراعــة القلــب تــشفي بعــض مَــن عــشقوا
ومــا لقلــبي - إذا أحببــتُ - جــرّاح
الا تــزال بخــير دارُ فاطمــة
فالنهــد مــستنفرٌ والكحــل صــدّاح
إنَّ النبيــذ هنــا نــارٌ معطــرة
فهــل عيــون نــساء الــشام، أقــداح؟

(*) مختارات من شعر نزار قباني، اختيار وتقديم العماد مصطفى طلاس، دار طلاس، دمشق، ط١، ٢٠٠٠، ص٦٤٨.

مـــآذن الـــشام تبكـــي إذ تعـــانقني

وللمـــــآذن كالأشـــــجارِ أرواح

لليـــاسمين حقـــوق في منازلنـــا

وقطـــة البيـــت تغفـــو حيـــث ترتـــاح

طاحونـــة الـــبن جـــزء مـــن طفولتنـــا

فكيـــف ننـــسى؟ وعطـــر الهـــالِ فـــواحُ

هـــذا مكـــان (ابـــي المعتـــزّ) منتظـــر

ووجـــه (فـــائزة) حلـــوٌ ولّمـــاحُ

هنـــا جـــذوري، هنـــا قلـــبي، هنـــا لغـــتي

فكيـــف أوضـــح؟ هـــل في العـــشق إيـــضاح؟

كـــم مـــن دمـــشقية ، باعـــت أســـاورها

حتـــى أغازلهـــا. والـــشعر مفتـــاحُ

اتيـــت يـــا شـــجر الصفـــصاف معتـــذراً

فهـــل تـــسامح هيفـــاءٌ ووضـــاح؟

خمـــسون عامـــاً واجزائـــي مبعثـــرة

فـــوق المحـــيط، ومـــا في الأفـــق ، مـــصباح

تقـــاذفتني بحـــارٌ لا ضـــفاف لهـــا

وطـــاردتني شـــياطينٌ واشـــباح

اقاتـــل القـــبح في شـــعري ، وفي أدبـــي

حتـــى يفـــتّح نـــوّار، واقـــداح

مـــا للعروبـــة تبـــدو مثـــل أرملـــة

الـــيس في كتـــب التـــاريخ أفـــراح؟

والـــشعر مـــاذا ســـيبقى مـــن أصـــالته؟

إذا تـــــولاه نـــــصّاب . ومـــــداح؟

وكيـــف نكتـــب والأقفـــال في فمنـــا؟

وكـــل ثانيـــة يأتيـــك ســـفاح؟

حملـــت شـــعري علـــى ظهـــري فـــأتعبني

مـــاذا مـــن الـــشعر يبقـــى حـــين يرتـــاح؟

❖ ❖ ❖

من مفكرة عاشق دمشقي(*)

نزار قباني

فرشــتُ فــوقَ ثــراكِ الطــاهرِ الهُــدُبا
فيــا دمــشقُ لمــاذا نبــدأ العتبــا؟
حبيــبتي انــتِ فاســتلقي كاغنيــةٍ
علــى ذراعــي، ولا تــستوضحي الــسَّببا
انــتِ النــساءُ جميعــاً. مــا مــنِ امــراةٍ
احببــتُ بعــدك إلا خِلتُهــا كــذبا
يــا شــامُ، إنَّ جراحــي لا ضــفافَ لهــا
فمــسّحي عــن جبــيني الحــزنَ والتّعبــا
وأرجعــيني إلى أســوارِ مدرســتي
وأرجعــي الحــبرَ والطبــشورَ والكُتُبــا
تلــكَ الزواريــبُ كــم كنــزٍ طمــرتُ بهــا
وكــم تركــتُ عليهــا ذكريــاتِ صــبا

(*) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص٤١٧.

وكـــم رسمــتُ علـــى جــدرانِها صــوراً
وكــم كــسرتُ علـــى أدراجهـــا لُعبـــا
أتيـــتُ مـــن رحـــمِ الأحـــزانِ يـــا وطـــني
أقبِّـــلُ الأرضَ والأبـــوابَ والـــشُهبا
حبّـــي هنـــا. وحبيبـــاتي وُلـــدنَ هنـــا
فمـــن يعيـــدُ ليَ العمـــرَ الـــذي ذهبـــا؟
أنـــا قبيلـــةُ عـــشّاقٍ بكاملـــها
ومـــن دمـــوعي ســـقيتُ البحـــرَ والسّحُبا
فكـــلُ صفـــصافةٍ حوّلتُهـــا امـــرأةً
وكـــلُ مئذنـــةٍ رصّـــعتُها ذهبـــا
هـــذي البـــساتينُ كانـــت بـــينَ أمـــتعتي
لمـــا ارتحلـــتُ عـــن الفيحـــاءِ مغتربـــا
فـــلا قمـــيصَ مـــن القمـــصانِ ألبـــسهُ
إلا وجـــدتُ علـــى خيطانـــهِ عنبـــا
كـــم مبحـــرٍ. وهمـــومُ الـــبرّ تـــسكنهُ
وهـــاربٍ مـــن قـــضاءِ الحـــبِّ مـــا هربـــا
يـــا شـــامُ، أيـــنَ همـــا عينـــا معاويـــةٍ
وأيـــنَ مـــن زَحَمـــوا بالمنكـــبِ الـــشُهبا
فـــلا خيـــولُ بـــني حمـــدانَ راقـــصةٌ
زُهـــواً. ولا المتنبّـــي مـــالئٌ حَلبـــا

وقبرُ خالدَ في حمصٍ نلامسهُ

فيرجفُ القبرُ من زوّارِه غضبا

يا رُبَّ حيٍّ رخامُ القبرِ مسكنهُ

ورُبَّ ميّتٍ على أقدامهِ انتصبا

يا ابنَ الوليدِ ألا سيفٌ تؤجّرهُ؟

فكلُّ أسيافنا قد أصبحت خَشَبا

دمشقُ، يا كنزَ أحلامي ومروحتي

أشكو العروبةَ أم أشكو لكِ العربا؟

أدمتْ سياطُ حزيرانٍ ظهورهُمُ

فأدمنوها. وباسوا كفَّ من ضَرَبا

وطالعوا كتبَ التاريخِ واقتنعوا

متى البنادقُ كانت تسكنُ الكتبا؟

سقَوْا فلسطينَ أحلاماً ملوّنةً

وأطعموها سخيفَ القولِ والخطبا

عاشوا على هامشِ الأحداثِ، ما انتفضوا

للأرض منهوبةً، والعِرضِ مغتصَبا

وخلّفوا القدسَ فوقَ الوحلِ عاريةً

تبيحُ عزّةَ نهديها لمن رغِبا

هل من فلسطينَ مكتوبٌ يطمئنني

عمّن كتبتُ إليهِ وهوَ ما كتبا؟

وعـــن بـــساتينَ ليمـــونٍ، وعـــن حلـــمِ
يـــزدادُ عنّـــي ابتعـــاداً، كلّمـــا اقتربـــا

أيـــا فلـــسطينُ مـــن يهـــديكِ زنبقـــةً؟
ومـــن يعيـــدُ لـــكِ البيـــتَ الـــذي خَرِبـــا؟

شـــردتِ فـــوقَ رصـــيفِ الـــدمعِ باحثـــةً
عـــن الحنـــانِ، ولكـــن مـــا وجـــدتِ أبـــا

تلفّـــتي تجـــدينا في مَباذلنـــا
مـــن يعبـــدُ الجـــنسَ، أو مـــن يعبـــدُ الـــذّهبا

فواحـــدٌ أعمـــتِ النُعمـــى بـــصيرتَهُ
فللخنـــى والغـــواني كـــلُ مـــا كَـــسَبا

وواحـــدٌ ببحـــارِ الـــنِّفْطِ مغتـــسلٌ
قـــد ضـــاقَ بـــالخيشِ ثوبـــاً فارتـــدى القَـــصَبا

وواحـــدٌ نرجـــسيٌ في ســـريرتهِ
وواحـــدٌ مـــن دمِ الأحـــرارِ قـــد شـــربا

إن كـــانَ مـــن ذبحـــوا التـــاريخَ هـــم نـــسبي
علـــى العـــصورِ، فـــإنّي أرفـــضُ النـــسبا

يـــا شـــامُ، يـــا شـــامُ، مـــا في جعـــبتي طـــربٌ
أســـتغفرُ الـــشعرَ أن يـــستجديَ الطربـــا

مـــاذا ســـأقرأُ مـــن شـــعري ومـــن أدبـــي؟
حـــوافرُ الخيـــلِ داســـت عنـــدنا الأدبـــا

وحاصـــــرتنا .. وآذتنـــــا .. فــــــلا قلـــــمٌ
قـــالَ الحقيقـــةَ إلا اغتيـــلَ او صُـــلبا
يـــا مـــن يعاتـــبُ مـــذبوحاً علـــى دمـــهِ
ونـــزفِ شـــريانهِ، مـــا أســـهلَ العتبـــا
مـــن جـــرّبَ الكـــيَّ لا ينـــسى مواجعـــهُ
ومـــن رأى الـــسُمَّ لا يـــشقى كمـــن شَـــرِبا
حبـــلُ الفجيعـــةِ ملتـــفٌ علـــى عنقـــي
مـــن ذا يعاتـــبُ مـــشنوقاً إذا اضـــطربا؟
الـــشعرُ لـــيسَ حمامـــاتٍ نطيّرهـــا
نحـــوَ الـــسماءِ، ولا نايـــاً. وريـــحَ صَـــبا
لكنّـــهُ غـــضبٌ طالـــت اظـــافرهُ
مـــا اجـــبنَ الـــشعرَ إن لم يركـــبِ الغـــضبا

❖ ❖ ❖

ترصيعٌ بالذهب على سيف دمشقي(*)

نزار قباني

أتراهـــــا تحـــبني ميـــــسون؟
أم توهمــــت والنـــساء ظنـــون؟
كـــم رســـولٍ أرســـلته لأبيهـــا
ذبحتـــه تحـــت النقـــاب العيـــون
يـــا ابنـــة العـــمّ والهـــوى أمـــويّ
كيـــف أخفـــي الهـــوى وكيـــف أبـــين؟
كـــم قُتلنـــا في عـــشقنا وبُعثنـــا
بعـــد مـــوتٍ ومـــا علينـــا يمـــينُ
مـــا وقـــوفي علـــى الـــديار وقلـــبي
كجبـــيني قـــد طرّزتـــه الغـــضونُ
لا ظبـــاء الحمـــى ردن ســـلامي
والخلاخيـــل مـــا لهـــنّ رنـــين
يـــا زمانـــاً في الـــصالحية سمحـــاً
أيـــن مـــني الغِـــوى وأيـــن الفتـــونُ؟

(*) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص٤٢٩.

يــا ســريري ويــا شراشــف أمــي

يــا عــصافير يــا شــذا، يــا غــصون

يــا زواريــب حــارتي خبئــيني

بــين جفنيــك فالزمــان ضــنينُ

واعــذريني إن بــدوتُ حزينــاً

إنَّ وجــه المحــبّ وجــهٌ حــزينُ

هــا هــي الــشام بعــد فرقــة دهــرٍ

انهُــرُ ســبعةٌ وحــورٌ عــين

النــوافير في البيــوت كــلام

والعناقيــد ســكّرٌ مطحــون

والــسماء الزرقــاء دفــتر شــعرٍ

والحــروف الــتي عليــه ســنونو

هــل دمــشق كمــا يقولــون كانــت

حــين في الليــل فكّــر اليــاسمين؟

آه يــا شــام كيــف أشــرح مــا بــي

وأنــا فيــكِ دائمــاً مــسكونُ

ســامحيني إن لم أكاشــفك بالعــشق

فــأحلى مــا في الهــوى التــضمينُ

نحــن اســرى معــاً وفي قفــص الحــبّ

يعــاني الــسجّان والمــسجونُ

يــا دمــشق الــتي تقمّــصت فيهــا

هــل انــا الــسّرو ام انــا الــشّرين

أم أنـــــا الفـــــلّ في ابـــــاريق أمـــــي

أم أنـــــا العـــــشب والـــــسحاب الهتـــــونُ

أم أنـــــا القطـــــة الأثـــــيرة في الـــــدّار

تلبّـــــي إذا دعاهـــــا الحـــــنينُ

يـــــا دمـــــشق الـــــتي تفـــــشى شـــــذاها

تحـــــت جلـــــدي كأنـــــه الزَّيْزَفـــــونُ

ســـــامحيني إذا اضـــــطربت فـــــإني

لا مقفّـــــى حـــــبي ولا مـــــوزونُ

وازرعـــــيني تحـــــت الـــــضفائر مـــــشطاً

فأريـــــك الغـــــرام كيـــــف يكـــــونُ

قـــــادم مـــــن مـــــدائن الـــــريح وحـــــدي

فاحتـــــضنّي كالطفـــــل يـــــا قاســـــيونُ

احتـــــضنّي خمـــــسين ألفـــــاً وألفـــــاً

فمـــــع الـــــضمّ لا يجـــــوز الـــــسكونُ

أهـــــي مجنونـــــة بـــــشوقي إليهـــــا

هـــــذه الـــــشام أم أنـــــا المجنـــــون؟

حامـــــلٌ حبّهـــــا ثلاثـــــين قرنـــــاً

فـــــوق ظهـــــري ومـــــا هنـــــاك معـــــينُ

كلمـــــا جئتـــــها أردّ ديـــــوني

للجمـــــيلات حاصـــــرتني الـــــديونُ

إن تخلـــــت كـــــل المقـــــادير عـــــني

فبعـــــيني حبيـــــبتي أســـــتعينُ

يـــا إلهـــي جعلـــت عـــشقي بحـــراً

أحـــرامٌ علـــى البحـــار الـــسكونُ

يـــا إلهـــي هـــل الكتابـــة جـــرحٌ

لـــيس يـــشفى، ام مـــاردٌ ملعـــونُ؟

كـــم أعـــاني في الـــشعر موتـــاً جمـــيلاً

وتعـــاني مـــن الريـــاح الـــسُّفُنُ

جـــاء تـــشرين يـــا حبيبـــة عمـــري

أحـــسنُ الوقـــت للـــهوى تـــشرينُ

ولنـــا موعـــدٌ علـــى جبـــل الـــشيخ

كـــمِ الـــثلجُ دافـــئٌ وحنـــونُ

لم اعانقـــكِ مـــن زمـــن طويـــلٍ

لم أحـــدثْكِ والحـــديث شـــجونُ

لم أغازلـــك والتغـــزل بعـــضي

للـــهوى دينـــه وللـــسيف ديـــن

ســـنوات ســـبع مـــن الحـــزن مـــرّت

مـــات فيهـــا الصفـــصاف والزَّيْزَفـــون

ســـنوات فيهـــا اســـتقلت مـــن الحـــبّ

وجفّـــت علـــى شـــفاهي اللحـــون

ســـنوات ســـبع بهـــا اغتالنـــا اليـــأس

وعلـــم الكـــلام واليانـــسون

فانقسمنا قبائلاً وشعوباً

واستُبيح الحمى وضاع العرين

كيف أهواك حين حَوّلَ سريري

يتمشى اليهود والطاعون

كيف أهواك والحمى مستباحٌ

هل من السهل أن يحب السجينُ

لا تقولي: نسيتَ، لم انسَ شيئاً

كيف تنسى أهدابهنّ الجفونُ؟

غير أنّ الهوى يصير ذليلاً

كلما ذلّ للرجال جبينُ

شام يا شام يا أميرة حبي

كيف ينسى غرامَه المجنونُ؟

أوقدي النار فالحديث طويل

وطويل لمن نحب الحنين

شمس غرناطة اطلّت علينا

بعد يأسٍ وزغردتْ ميسلونُ

جاء تشرين إنّ وجهك أحلى

بكثير، ما سرّه تشرينُ؟

كيف صارت سنابل القمح أعلى

كيف صارت عيناك بيت السنونو

إنّ أرض الجـــــولان تــــشبه عينيــــــ
ـــك فمـــاءً يجــري ولـــوزٌ وتـــين

كــــل جـــرح فيهـــا حديقــــة ورد
وربيـــــــع ولؤلـــــــؤٌ مكنـــــــون

يـــا دمـــشق البــسي دمــوعي ســـواراً
وتمنّـــــي فكــــل صـــعب يهــــونُ

وضــعي طرحـــة العـــروس لأجلـــي
إنّ مهــــــر المناضـــــلات ثمـــين

رضـــي الله والرســـول عـــن الـــشا
م فنـــــصرٌ آتٍ وفـــــتحٌ مـــبينُ

مزقـــي يـــا دمـــشق خارطـــة الـــذلّ
وقـــولي للـــــدهر: كُـــنْ، فيكـــونُ

اســـتردت أيامهـــا بـــك بـــدرٌ
واســــتعادت شـــبابها حطـــينُ

بـــك عـــزّت قـــريش بعـــد هـــوانٍ
وتلاقـــــت قبائـــــل وبطـــــونُ

إنّ عمـــرو بـــن العـــاص يزحـــف للـــشر
ق وللغـــــرب يزحـــــف المـــأمون

كتـــــب الله ان تكـــــوني دمـــــشقاً
بـــك يبــــدا وينتـــهي التكـــوينُ

لا خيــــارٌ أن يــــصبح البحـــــر بحـــــراً

أوَ يختـــــــارُ صــــــوته الحَـــــــسُونُ؟

ذاك عمـــــر الـــــسيوف لا ســـــيف إلا

دائـــــنٌ يـــــا حبيـــــبتي او مـــــدينُ

هـــزم الـــروم بعـــد ســـبعٍ عجـــافٍ

وتعــــــافى وُجــــــداننا المطعــــــونُ

وقتلنــــا العنقـــاء في جبـــل الـــشيـ

ـــخ وألقـــى أضراســــه التــــنين

صـــدق الـــسيف وعـــدَه يـــا بـــلادي

فالــــــسياسات كلّهـــــا أفيـــــون

صـــدق الـــسيف حاكمـــاً وحكيمـــاً

وحـــده الـــسيف، يـــا دمـــشقُ، الـــيقينُ

اســحبي الـــذيل يـــا قنيطـــرة المجــــ

ـــد وكحّـــلْ جفنيـــك يـــا حَرَمـــونُ

ســـبقت ظلّهـــا خيـــول هـــشامٍ

وأفاقـــت مـــن نومهـــا الـــسكّينُ

علّمينـــا فقـــهَ العروبـــة يـــا شـــا

م فأنـــتِ البيـــان والتبـــيين

علّمينـــا الأفعـــالَ قـــد ذبحتنـــا

أحـــرف الجـــرّ والكـــلام العجـــينُ

علّمينـــــا قـــــراءة الــــبرق والرّعـــــ

ــــد فنـــصف اللغـــات وحـــل وطــــينُ

علمينـــــا الــــتفكيرَ لا نـــصرَ يُرجـــى

حينمــــا الـــشعب كلّــــه ســــردينُ

إنّ اقـــصى مـــا يغــضب الله فكـــرٌ

دجّنـــــوه وكاتـــــبٌ عِـــــنّينُ

وطــــني يـــا قـــصيدة النـــار والـــور

د تغنّـــــت بمـــا صـــنعت القـــرون

إنّ نهـــر التـــاريخ ينبـــع في الـــشا

م أيلغــــي التـــاريخَ طِـــرْحٌ هجـــينُ

نحـــن عكّـــا ونحـــن كَرْمِـــلُ حيفـــا

وجبـــــال الجليــــل واللّطـــــرون

كـــل ليمونـــةٍ ســــتنجب طِفـــلاً

ومحـــــالٌ أن ينتــــهي الليمــــون

شــام يـــا شــام غيّــري قــدرَ الــشمـ

ــس وقـــولي للـــدهر: كُـــنْ، فيكـــونُ

❖ ❖ ❖

ماذا تفعل بي دمشق؟(*)

نزار قباني

-١-

ينطلق صوتي، هذه المرة، من دمشق .
ينطلق من بيت أمي وأبي .
في الشام، تتغيّر جغرافيّة جسدي .
تصبح كريات دمي خضراء .
وأبجديّتي خضرا ء .
في الشام، ينبت لفمي فمٌ جديدٌ
وينبت لصوتي صوتٌ جديدٌ
وتصبح أصابعي،
قبيلةً من الأصابعْ .

-٢-

أعود إلى دمشقَ

(*) الأعمال دمشق نزار قباني، قصائد لنزار قبّاني، اختيار: صباح قبّاني، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥، ص ٥٩ .

ممتطياً صهوة سحابة
ممتطياً أجمل حصانَيْنِ في الدنيا
حصانِ العشقْ .
وحصانِ الشِّعرْ . .
أعود بعد ستين عاماً
لأبحث عن حبل مشيمتي ،
وعن الحلاّق الدمشقيِّ الذي خَتنني ،
وعن القابلة التي رمتني في طَسْتٍ تحت السريرْ
وقبضَتْ من أبي ليرةً ذهبية ،
وخرجتْ من بيتنا
في ذلك اليوم من شهر آذار عام ١٩٢٣
ويداها ملطّختان بدم القصيدهْ .

-٣-

أعود إلى الرَّحِمِ الذي تشكّلتُ فيه . .
وإلى الكتابِ الأولِ الذي قرأتُ فيه . .
وإلى المرأةِ الأولى التي علّمتني
جغرافيّةَ الحبّْ . .
وجغرافيّةَ النساء . .

-٤-

أعود . .
بعدما تناثرتْ أجزائي في كل القاراتْ

وتناثر سُعالي في كلِّ الفنادقْ
فبعد شراشف أمِّي المعطَّرة بصابون الغارْ
لم أجدْ سريراً أنام عليه ..
وبعد عَروسة الزيتِ والزعتر ..
التي كانت تلفُها لي ..
لم تعدْ تُعجبني أيُ عروس في الدنيا. وبعد مربَّى السفرجلِ
الذي كانت تصنعه بيديها
لم أعد متحمِّساً لإفطار الصباحْ ..
وبعد شراب التوت الذي كانت تعصرهُ
لم يعد يُسكرني أيُ نبيذْ ..

-٥-

ادخل صحنَ الجامع الأمويّ
اسلِّم على كلِّ من فيه
زاويةً .. زاويةْ ..
بلاطةً .. بلاطةْ ..
حمامةً .. حمامةْ ..
اتجوَّل في بساتين الخطِّ الكوفيّ
واقطف ازهاراً جميلةً من كلام الله ..
وأسمع بعينيَّ صوت الفسيفساء ..
وموسيقى مسابح العقيقْ ..

تأخذني حالةٌ من التجلّي والانخطافْ ،
فأصعد درجات أوَّلِ مئذنة تصادفني
منادياً: «حيَّ على الياسَمينْ »
« حيَّ على الياسَمينْ »

-٦-

عائدٌ إليكم . .
وأنا مضرَّجٌ بأمطار حنيني
عائدٌ لأملأ جيوبي
بالقِضامة، والجانَرِكْ، واللوز الأخضرْ
عائدٌ إلى محارتي .
عائدٌ إلى سرير ولادتي .
فلا نوافيرَ فرسَايْ
عوَّضتني عن (مقهى النُوفَرَهْ) . .
ولا سوقُ الهالِ في باريس
عوَّضني عن (سوق الجمعةْ) . .
ولا قصرُ باكنغهام في لندنْ
عوَّضني عن (قصر العظمْ) . .
ولا حمائم ساحة (سان ماركو) في فينيسا
أكثرُ بَركة من حمائم الجامع الأمويّ
ولا قبرُ نابليون في الأنفاليدْ
اكثر جلالاً من قبر صلاح الدين الأيوبي . .

-٧-

اتجوَّل في حارات دمشق الضيِّقة ..

تستيقظ العيون العسلية، خلف الشبابيكْ

وتسلِّم عليَّ ..

تلبس النجومُ أساورها الذهبيةْ ..

وتسلِّم عليّ ..

تخرج لي القططُ الشاميةُ النَّظيفهْ

التي وُلدت معنا ..

وراهقتْ معنا ..

وتزوَّجتْ معنا ..

لتسلِّم عليّ ..

-٨-

اتغلغل في (سوق البُزُوريّهْ) .

مبحراً في سحب البهارْ

وغمائم القرنفلِ

والقِرفةِ ..

واليانسونْ ..

اتوضأ بماء الورد مرّةً ..

وبماء العشقِ مرات ..

وأنسى - وأنا في سوق العطارينْ -

جميعَ مستحضرات (نينا ريتشي).

و (كُوكُوشانيلْ) . .

ماذا تفعل بي دمشقْ؟؟

كيف تغيِّر ثقافتي، وذوقي الجماليّ؟

فيُنسيني رنين طاسات (عِرْقِ السُوسْ)

كونشرتو البيانُو لِرَحْما نينوفْ

كيف تغيِّرني بساتين الشامْ؟

فأصبح أوَّلَ عازفٍ في الدنيا

يقود أوركسترا

من شجر الصفصاف!!

-٩-

جئتكم . .

من تاريخ الوردة الدمشقيةْ . .

التي تختصر تاريخ العِطْر . .

ومن ذاكرة المتنبّي . .

التي تختصر تاريخ الشِعْرْ . .

جئتكم . .

من أزهار النّارَنْجِ . .

والأضاليا . .

والنَرْجِسِ . .

والشابِّ الظريفْ . .

التي علمتني أوَّل الرسمْ . .

جئتكمْ ..

من ضِحكة النساء الشامياتْ

التي علَّمتني أوَّلَ الموسيقى ..

وأوَّل المراهقةْ ..

ومن مزاريب حارتنا ..

التي علَّمتني أوَّلَ البكاءْ ..

ومن سجادة صلاة أمّي

التي علَّمتني

أوَّلَ الطريق إلى الله ...

-١٠-

افتح جوارير الذاكرةْ ..

واحداً .. واحداً ..

اتذكّر ابي .

خارجاً من معمله في (زقاق معاويهْ)

اتذكّر عربات الخيلْ ..

وبائعي الصّبّارةْ ..

ومقاهي (الربوة)

التي تكاد - بعد بطحة العرق الخامسة-

أن تسقط في النهرْ ..

اتذكّر المناشف الملوَّنةْ ..

وهي ترقص على باب (حمام الخياطينْ)

كأنها تحتفل بعيدها القوميّ.
أتذكّر البيوتَ الدمشقيَّةَ ..
بمقابض أبوابها النحاسيَّةَ ..
وسقوفها المطرَّزة بالقيشاني
وباحاتها الجوّانيَّةَ ..
التي تذكّركَ بأوصاف الجنّه...

-١١-

البيتُ الدّمشقيّ
خارجٌ على نص الفنّ المعماريّ..
هندسةُ البيوت عندنا ..
تقوم على أساسٍ عاطفيّ
فكلُ بيتٍ يسند خاصرة البيت الآخرْ
وكل شُرفةْ ..
تمدُ يدها للشرفة المقابلةْ ..
البيوت الدمشقيَّةُ بيوتٌ عاشقةْ ..
فهي تسلّم على بعضها صباحاً ..
وتتبادل الزياراتِ ..
- في السرّ - ليلاً ....

-١٢-

عندما كنت دبلوماسياً في بريطانيا

قبلَ ثلاثين عاماً
كانت أمي ترسل لي في مطلع الربيعْ
في داخل كلِّ رسالةً ..
حُزمة (طَرْخُونْ) ...
وعندما ارتاب الإنجليز في رسائلي
أخذوها إلى المختبرْ ..
ووضعوها تحت أشعة الليزرْ
وأحالوها إلى سكوتلانديارد ..
وخُبراء المتفجراتْ ..
وعندما تعبوا مني ـ ومن (طَرْخُوني) ..
سالوني: قل لنا بحقِّ الله ...
ما اسم هذه العشبة السحريَّة التي دوّختنا؟
هل هي تعويذة؟
أم هي دواء؟
أم هي شيفرة سريَّةٌ؟
وماذا يقابلها باللغة الإنجليزية؟
قلت لهم: صعبٌ أن اشرح لكم الأمرْ ..
فالطَّرْخُونُ لغة تتكلّمها بساتين الشام فقطْ ..
وهو عُشبتنا المقدّسةْ ..
وبلاغتنا المعطَّرَةْ ..
ولو عرف شاعركم العظيم شكسبير (الطَّرْخُونْ)

لكانت مسرحيّاته افضلَ..

وباختصارٌ..

إنَّ أمّي امرأة طيبةٌ جداً. وتحبُني جداً..

وعندما كانت تشتاق لي..

كانت ترسل لي باقة (طَرْخُونْ)..

(فالطَّرْخُونُ) عندها هو المعادل العاطفي..

لكلمة (يا حبيبي)...

وعندما لم يفهم الإنجليز حرفاً واحداً من مرافعتي

الشعريةُ..

أعادوا لي (طَرْخُونِي). وأغلقوا محضر التحقيقْ..

-١٣-

من (خان أسعد باشا)

يخرج أبو خليل القبّاني..

بقُنْبازِهِ الدامسكو...

وعمامته المقصَّبةْ...

وعينيه المسكونتين بالأسئلةْ...

كعيني (هامْلِتْ)...

يحاول أن يقدّم مسرحاً طليعيّاً

فيطالبونه بخيمة قَرَهْ كُوز..

يحاول أن يقدم نصّاً من شكسبيرْ

فيسألونه عن أخبار الزّيرْ...

يحاول، أن يجد صوتاً نسائياً واحداً ..
يغني معهُ ..
(يا مال الشام) ...
فيُخرطِشُونَ بواريدهم العثمانيَّة ..
ويطلقون النارَ على كل شجرة وردْ ...
تحترف الغناء...
يحاول أن يجد امرأةً واحدهْ ...
تردِّد وراءهُ :
(يا طَيِّرهْ طيري يا حمامهْ) ..
فيستلُون سكاكينهم ..
ويذبحون كلَّ سُلالات الحمامْ ..
وكلَّ سلالات النساء ...
بعد مئة عامْ ...
اعتذرتْ دمشقُ لأبي خليلِ القبَّاني ..
وشيَّدتْ مسرحاً جميلاً باسمه .

-١٤-

ألبِسُ جُبَّةَ محيي الدينِ ابنِ عربيّ
وأهبطُ من قمَّة جبل قاسيونْ
حاملاً لأطفال المدينهْ ..
خَوْخاً ..

ورمّاناً ..

وحلاوةً سمسميَّةً ..

ولنسائها ..

أطواق الفيروز ..

وقصائد الحبّ ..

أدخلُ .

في نفقٍ طويلٍ من العصافيرْ

والمنثورْ ..

والخُبَّيْزَهْ ..

والياسمين العراتليّ ..

أدخلُ في أسئلة العطْر ..

تضيع مني حقيبتي المدرسيّه ..

والسَّفَرْطاسُ النحاسيّ ..

الذي كنت أحمل فيه طعامي ..

والخرزةُ الزرقاء ..

التي كانت تعلّقها أمّي في صدري .

فيا أهلَ الشامْ .

من وجدني منكم .. فليرُدَّني إلى (أم المعتزّ) ..

وثوابه عند الله ...

أنا عصفوركم الأخضر .. يا أهل الشامْ ..

فمن وجدني منكم .. فليطعمني حبّة قمحْ ...

انا وردتكم الدمشقيَّةُ .. يا أهل الشامْ ..

فمن وجدني منكم فليضعني في أول مزهريةْ ..

أنا شاعركم المجنون .. يا اهل الشامْ ..

فمن رآني منكم .. فليلتقط لي صورة تذكاريَّةْ ..

قبل ان أُشفى من جنوني الجميلْ ..

أنا قمركم المشرَّد .. يا أهل الشامْ ..

فمن رآني منكم ..

فليتبرعْ لي بفراش .. وبطانية صوفْ ..

لأنني لم انَمْ منذ قرونْ ...

❖ ❖ ❖

طريق دمشق(*)

محمود درويش

من الأزرق ابتدأ البحر
هذا النهار يعود من الأبيض السابق
الآن جئتَ من الأحمرِ اللاحقْ
اغتسلي يا دمشقُ بلوني
ليولدَ في الزمن العربي نهار
أحاصركم: قاتلاً أو قتيل
وأسألكم شاهداً أو شهيد
متى تُفرجون عن النهر. حتى أعود إلى الماء أزرق
أخضر
أحمر
أصفرْ
أو أيِّ لونٍ يحدِّده النهر
إنِّي خرجتُ من الصيفِ والسيفِ

(*) لماذا تركتُ الحصان وحيداً، محمود درويش، رياض الريِّس، ط٣، ٢٠٠١م.

إنّي خرجتُ من المهدِ واللحد
نامتْ خيولي على شجرِ الذكريات
ونمتُ على وَتَرِ المعجزات
ارتدتني يداك نشيداً إذا انزلوه على جبل، كان سورة «ينتصرون»
دمشق ارتدتني يداكِ دمشق ارتديتُ يديك
كأنَّ الخريطة صوت يفرّخ في الصخر
نادى وحركني
ثم نادى. وفجّرني
ثم نادى. وقطرّني كالرخام المذاب
ونادى
كأنَّ الخريطة أنثى مقدّسة فجّرتني بِكارتها. فانفجرت
دفاعاً عن السرّ والصخر
كوني دمشق
فلا يعبرون!
من البرتقاليّ يبتدئُ البرتقال
ومن صمتِها يبدأ الأمس
او يولد القبر
يا أيّها المستحيلُ يسمّونك الشام
افتح جرحي لتبتدئ الشمس ما اسمي؟ دمشق
وكنت وحيداً
ومثلي كان وحيداً هو المستحيل.
انا ساعة الصفر دقّتْ

فشَقّتْ

خلايا الفراغ على سرج هذا الحصان

المحاصرِ بين المياه

وبين المياه

أنا ساعة الصفرِ

جئت اقول:

احاصرهم قاتلاً او قتيلْ

أعدّ لهم استطعت.. وينشق في جثتي قمر المرحلة

وأمتشق المِقْصَلَه

احاصرهم قاتلاً او قتيلْ

وانسى الخلافةَ في السِّفْرِ العربي الطويل

إلى القمحِ والقدسِ والمستحيلْ

يؤخرني خنجران:

العدوّ

وعورة طفل صغير تسمونه

بَرَدَى

وسمّيتُهُ مبتدأ

وأخبرته انّني قاتلٌ او قتيلْ

منَ الأسود ابتدأ الأحمر. ابتدأ الدم

هذا أنا هذه جثتي

اي مرحلة تعبر الآن بيني وبيني

انا الفرق بينهما

همزة الوصل بينهما
قُبلة السيف بينهما
طعنة الورد بينهما
آه ما اصغر الأرض!
ما أكبر الجرح
مروا
لتتسع النقطة، النطفة، الفارق،
الشارع، الساحل، الأرض،
ما اكبر الأرض!
ما أصغر الجرح
هذا طريق الشام وهذا هديل الحمام
وهذا أنا. هذه جثتي
والتحمنا
فمرّوا ..
خذوها إلى الحرب كي أنهيَ الحرب بيني وبيني
خذوها. أحرقوها بأعدائها
انزلوها على جبلٍ غيمةً او كتاباً
ومروا
ليتسع الفرق بيني وبين اتّهامي
طريق دمشق
دمشق الطريق
ومفترق الرسل الحائرين أمام الرمادي

إني أغادر احجاركم - ليس مايو جداراً
اغادر احجاركم وأسير
وراء دمي في طريق دمشق
احارب نفسي وأعداءها
ويسألني المتعبون، او المارة الحائرون عن اسمي
فاجهله
اسألوا عشبة في طريق دمشق!
وامشي غريباً
وتسألني الفتيات الصغيرات عن بلدي
فاقول: افتّش فوق طريق دمشق
وامشي غريباً
ويسألني الحكماء المملون عن زمني
فاشير حجر اخضر في طريق دمشق
وامشي غريباً
ويسألني الخارجون من الدير عن لغتي
فأعدُ ضلوعي واخطئ
إني تهجّيتُ هذي الحروفَ فكيف أركّبها؟
دال ميم شين قاف
فقالوا: عرفنا - دمشق!
ابتسمت شكوت دمشق إلى الشام
كيف محوت الوف الوجوه
وما زال وجهك واحدا!

لماذا انحنيت لدفن الضحايا
وما زال صدرك صاعد
وأمشي وراء دمي وأطيع دليلي
وأمشي وراء دمي نحو مشنقتي
هذه مهنتي يا دمشق
من الموت تبتدئين وكنت تنامين في قاع صمتي ولا تسمعين.
وأعددت لي لغة من رخام وبرق
وأمشي إلى بردى آه مستغرقاً فيه أو خائفاً منه
إنَّ المسافة بين الشجاعة والخوف
حلم
تجسّد في مشنقه
آه، ما أوسع القبلة الضيقة!
وأرّخني خنجران:
العدو
ونهر يعيش على معمل
هذه جثتي، وأنا
أفقٌ ينحني فوقكم
أو حذاء على الباب يسرقه النهر
اقصد
عورة طفل صغير يسمّونه
بَرَدَى
وسمّيته مبتدا

وأخبرته انّني قاتلٌ أو قتيل
تقلّدني العائدات من الندم الأبيض
الذاهبات إلى الأخضر الغامض
الواقفات على لحظة الياسمين
دمشق! انتظرناك كي تخرجي منك
كي نلتقي مرةً خارج المعجزات
انتظرناك
والوقت نام على الوقت
والحبّ جاء، فجئنا إلى الحرب
نغسل أجنحة الطير بين أصابعك الذهبيّة
يا امرأةً لونها الزبد العربي الحزين .
دمشق الندى والدماء
دمشق الندى
دمشق الزمان
دمشق العرب !
تقلّدني العائدات من النّدم الأبيض
الذاهبات إلى الأخضر الغامض
الواقفات على ذبذبات الغضب
ويحملك الجند فوق سواعدهم
يسقطون على قدميك كواكب
كوني دمشق التي يحلمون بها
فيكون العرب

قلت شيئا، وأكمله يوم موتي وعيدي
من الأزرق ابتدأ البحر
والشام تبدأ مني - أموت
ويبدأ في طرق الشام أسبوع خلقي
وما أبعد الشام، ما أبعد الشام عني!
وسيف المسافة حزُّ خطاياي .. حزٌّ وريدي
فقرّبني خنجران :
العدو وموتي
وصرت أرى الشام .. ما أقرب الشام مني
ويشنقني في الوصول وريدي
وقد قلت شيئاً .. وأكمله
كاهن الاعترافات ساومني يا دمشق
وقال: دمشق بعيدةْ
فكسّرت كرسيه وصنعت من الخشب الجبلي صليبي
اراك على بعد قلبين في جسد واحد
وكنت أطل عليك خلال المسامير
كنت العقيدة
وكنت شهيد العقيدةْ
وكنت تنامين داخل جرحي
وفي ساعة الصفر - تمّ اللقاء
وبين اللقاء وبين الوداع
اودّع موتي .. وارحل

ما أجمل الشام ، لولا الشام، وفي الشام
يبتدئ الزمن العربي وينطفئ الزمن الهمجيّ
أنا ساعة الصفر دقّتْ
وشقتْ
خلايا الفراغ على سطح هذا الحصانِ الكبيرِ الكبيرْ
الحصان المحاصر بين المياه
وبين المياه
اعدّ لهم ما استطعت . .
وينشقّ في جثتي قمر . . ساعة الصفر دقّتْ،
وفي جثتي حبّة أنبتتْ للسنابل
سبع سنابل، في كلّ سنبلة الف سنبلة . .
هذه جثتي . . أفرغوها من القمح ثم خذوها إلى الحرب
كي أنهي الحرب بيني وبيني
خذوها أحرقوها بأعدائها
خذوها ليتّسع الفرق بيني وبين اتهامي
وأمشي أمامي
ويولد في الزمن العربي . . نهار

❖ ❖ ❖

قرأت مجدك

سعيد عقل

قــراتُ مجــدَكِ في قلــبي وفي الكُتُــبِ
شَـآمُ ، مــا المجـدُ؟ أنـتِ المجـدُ لم يَغِـبِ

إذا علــى بَــرَدَى حَــوَرٌ تأهَّــلَ بــي
احســسْتُ اعلامَــكِ اختالــتْ علــى الشّهُبِ

ايّــامَ عاصِــمَةُ الــدّنيا هُنَــا رَبطَــتْ
بِعَزمَتَــي أُمَــويٍ عَزْمَــةَ الحِقَــبِ

نــادتْ فَهَــبُ إلى هِنــدٍ وأنــدلُسٍ
كَغوطــةٍ مِــن شَــبا المُــرأنِ والقُــضُبِ

خلَّــتْ علــى قِمَــمِ التّــاريخِ طابَعَهــا
وعلّمَــتْ أنّــهُ بالفتْكَــةِ العَجَــبِ

وإنّمــا الــشعرُ شــرطُ الفتكــةِ ارتُجلَـت
علــى العُــلا وَتمَلَّــتْ رِفعَــةَ القِبَــبِ

هــذي لهــا النــصرُ لا ابهـى، فــلا هُزمـت
وإن تهَــدّدها دَهــرٌ مــنَ النُــوَبِ

والانتـــصارُ لعَـــالي الــرأسِ مُنْحَـــتِمٌ

حُلــواً كمــا المَــوتُ ، جئـتَ المَـوتَ لَـم تَهَــبِ

شـــآمُ أرضَ الـــشهّاماتِ الــتي اصْـــطَبَغَتْ

بِعَنْـــدَمِيٍّ تَمَنْتُـــهُ الـــشمّسُ مُنـــسَكِبِ

ذكّرتــــكِ الخمــــسَ والعـــشرينَ ثورتهـــا

ذاكَ الـــنفيرُ إلى الـــدّنيا أنِ اضْـــطَرِبي

فُكّـــي الحديـــدَ يواعِـــدْكِ الأُلى جَبَهــوا

لدولـــةِ الـــسيّفِ سَـيفاً في القِتــالِ رَبِــي

وخلّفُـــوا قاسَـــيُوناً للأنـــامِ غَـــداً

طُـــوراً كَـــسيناءَ ذاتِ اللّـــوحِ والغلَـــبِ

شـــآمُ لفـــظُ الـــشآمِ اهتَـــزَّ في خَلَــدي

كمـــا اهتـــزازُ غـــصونِ الأرزِ في الهـــدُبِ

انزلـــتُ حُبُّـــكِ في آهــي فـــشدَّها

طَرِبّـــتُ آهــاً، فكُنــتِ المجــدَ في طَرَبِــي

❖ ❖ ❖

سائليني يا شام

سعيد عقل

سـائليني حـين عطّـرت الـسلامْ
كيـف غـار الـورد واعتـلَّ الخـزامْ
وأنـا لـو رحـت استرضـي الـشذا
لانثنـى لُبنـان عطـراً يـا شـآمْ
ضـفّتاك ارتاحتـا في خـاطري
واحتمـى طـيرك في الظـنِّ وحـامْ
نقلـة في الزهـر أم عندلـة
أنـت في الـصحو و تـصفيق يمـام؟
أنـا إن أودعـت شـعري سـكرة
كنـت أنـت الـسكب أو كنـت المـدام

❖ ❖ ❖

رد لي مـن صـبوتي يـا بـردى
ذكريـات زُرْنَ في لَيّـا قـوام

ليلـــة ارتـــاح لنـــا الحـــورُ فـــلا

غـــصن إلا شـــج أو مـــستهام

وتهـــاوى الـــضوء إلا نجمـــة

ســـهرت تطفـــي أوامـــاً بـــأوام

ســـائليني مـــن دلال قبلـــة

يعـــصر الـــدهر بهـــا كـــأس غـــرام

وارتمـــت يكـــسر مـــن هـــدب لهـــا

مـــسهب الطـــول حيـــاءً واحتـــشام

ورجعـــت صفـــصافة مـــن حـــسنها

وعـــرى أغـــصانها الخـــضر ســـقامُ

فحـــسرت الـــشعر عـــن جبهتـــها

أســـال الحـــسن: أفي الأرض اقـــام؟

وتأنيـــت املّـــي خـــاطري

قبـــل أن يحجبـــها ضـــم الهيـــام

أو لخـــوفٍ بـــي علـــى ثانيـــةٍ

ســـوف تمـــضي فمنـــى العمـــر حطـــام

لم تـــدع لي شـــقوة أحيـــا بهـــا

ورنـــت يمـــلأ عينيهـــا ابتـــسام

اومـــأت لي فـــامّحى كـــل ســـنى

مرهـــقٍ غـــير فـــم عـــذبِ المـــلام

وإذا قبّلتنـــــا فــــــرّ إلى

عـــالم أبهـــا وســـكنى في منـــام

تقـــف النجمـــة عـــن دورتهـــا

عنـــد ثغـــرين وينـــهار الظـــلام

❖ ❖ ❖

طـــوّف بـــي ذكريـــاتي طلقـــة

واغنمـــي أطيـــاب ذيّـــاك الوئـــام

وامرحـــي بـــين دمـــشق وحمـــى

تلكـــم الـــصفحة مـــن رفعـــة هـــام

خطهـــا صـــيدٌ أبـــاةٌ غـــصبوا

حقهـــم والحـــقُ غـــصبٌ أو حمـــام

غـــالبوا الـــسيف عريقـــاً حـــدّه

فـــانثنى الـــسيف وفي الحـــدّ احـــترام

هـــذه الغوطـــة أوفـــى تربـــة

بهـــم أم جبـــل النبـــكِ القـــدام

كـــم فتـــى بـــات فراشـــاً سـرجه

نـــام والكـــف علـــى سـير اللجـــام

وفتـــاة خلعـــت أســـوارها

تـــشتري حليـــاً بهـــا غـــير كهـــام

وشـــــجاع لم يـــــسعه عمـــــره

راح يحيـــا ســـعة المـــوت الـــزؤام

اســـد الثـــورة وســـدتم ثـــرى

هـــو مـــن مـــشرقنا الأرض الحـــرام

طيّبتـــه مـــن جنـــوب نفحـــة

عبقـــت مـــن ضـــارب في الغـــيم ســـام

جبـــل يجمـــع في فتيانـــه

دعـــة الـــسفح إلى عـــز الـــسنام

الترابـــات بـــه أهـــل وفـــا

ومحـــك يـــزن الحـــر الهمـــام

ولـــه أهلـــون إن ينتـــسبوا

يـــشمخ الـــرمح ويعتـــزّ الحـــسام

قـــل لـــذاك النـــسر في معقلـــه:

واحـــد نحـــن إذا الـــشام تـــضام

اســـأل الأبطـــال: هـــل تُنـــسى لنـــا

رفقـــة الأخـــذ بـــأغراض جـــسام؟

ولظـــى الحرمـــان مـــن أهـــلٍ ومـــن

غفـــوة قمـــراء في تلـــك الخيـــام؟

والتقـــاء المـــوت ضـــنّاً بعلـــى

وأحـــايين اشـــتياقاً لاقتحـــام

حرمـــــات بيننــــا انقـــى ســـنى

مـــن ذرى (الحرمـــون) أو طهـــر الغمـــام

قـــد ســـقينا بالـــدم المجـــد معـــاً

ومعـــاً خـــضنا المجـــالات الكـــرام

وعهـــــدت الـــسيف في ســـلطانه

ناصـــع الأفرنـــــد لم يذممـــــه ذام

شـــيمة الليـــث انثنـــى مـــدخراً

صـــولة الـــضاري ليـــوم ذي جهـــام

ليـــت نبقـــي لفلـــسطين القنـــا

وهـــي جـــرح في صـــميم الحـــق دام

❖ ❖ ❖

فلـــك الأمجـــاد ردي مـــا انطـــوى

واقحمـــي الأمـــواج حـــين البحـــر طـــام

يلـــبس الـــدهر قيّـــاداً للـــذي

يتحـــــداه ســـــهاماً بـــــسهام

جـــدّي مـــا وســـع الهـــدم فمـــا

بـــسوى الهـــدم لبـــانين اعتـــصام

والفـــي المـــر بـــسطحي المنـــى

لـــيس يُرضـــي النـــسرَ مـــا يُرضـــي الهـــوام

العبوديـــــــات مثنـــــــى عنـــــدنا

في الحمـــــى غـــازٍ وفي العقـــل قتـــام

تلكـــــم دالـــــت وهـــــذي لم تــــزل

سوســــة تــــبرى فتفتـــت العظـــام

آه مــــــن لي بغـــــدُ أدنـــــى إلى

سلـــسل الحلـــم وأبهـــى مـــن مـــرام

تطـــــأ الـــــشام بـــــه مختالـــــة

ســــاحة المجهـــول أو شـــأو الأمـــام

فالحــــــضارات هنـــــا منبتـــــها

شـــدّت الـــدنيا إلى هـــذي الأكـــام

ظمـــئ الـــشرق فيـــا شـــام اســـكبي

وامــــلأي الكـــأس لـــه حتـــى الجمـــام

اهلـــك التـــاريخ مـــن فـــضلتهم

ذكـــرهم في عـــروة الـــدهر وســـام

أمويــــون فــــإن ضــــقت بهــــم

الحقــــوا الـــدنيا ببـــستان هـــشام

ايّ راي انـــــت مـــــا نـــــشأته

تـــوءم الـــسيف لفـــصلٍ واحتكـــام

تمــــتم المجـــد ونـــاغى حلمـــه

فـــوق زنـــديك إذا المجـــد غـــلام

وهـــو حلـــم لـــو دروا أيـــن انتـــهى

لأتتـــــك الأرض حجّــــــاً لمقــــــام

يـــا طريقـــاً مـــن دمـــشق لم يـــزل

لفتـــة الـــدنيا وإجـــلال العظـــام

بـــين تخميـــك تجلـــى للنـــهى

مطلـــع الحـــق وتعلـــيم الـــسلام

فـــإذا جـــدل عـــن مهرتـــه

شـــاول وانكـــب في ذاك الرغـــام

رحـــت تلقـــى مـــصرع العقـــل إذا

كـــان للعقـــل مـــع الحـــق اصـــطدام

❖ ❖ ❖

شـــام يـــا دارة نيـــسان ســـقت

مرجـــك الخـــيرات في الغيـــث الـــسجام

عـــشت يغنـــى منـــك شـــوقي كلمـــا

زرت والـــزورة شـــوق مـــستدام

فكـــأني شـــارب لـــيس يعـــي

خوقـــة القائـــل: خـــذ آخـــر جـــام

وتؤاســـــــــيني إذا حملتـــــــــها

منـــك شـــيئاً مـــشرقيات النـــسام

لــك قــال الحــسن مــذ همّــت بــه

ذات صــبح ونــضى عنـــه اللثـــام:

مـــن أنـــا؟ أغنيـــة لم تكتمـــل

رصـــدت إلاّ إذا كنـــت الختـــام

وأقـــاحي نمـــت في دمَّـــرٍ

أول الـــدهر وماتـــت في الفطـــام

فـــإذا عـــادت حيـــاة طفقـــت

مـــن حـــنين تجـــد الـــدنيا شـــآم

أنـــا لـــست الغـــرد الفـــرد إذا

قـــال طـــاب الجـــرح في شـــجو الحمـــام

أنـــا حـــسبي أنـــني مـــن جبـــل

هـــو بـــين الله والأرض كـــلام

قمـــم كالـــشمس في قـــسمتها

تلـــد النـــور وتعطيـــه الأنـــام

❖ ❖ ❖

في شارع أبي رمانة(*)

سليمان العيسى

مـــــدّ المـــــساء علـــى الرصيــــــ
ــــف جناحـــــه شـــيئاً فــــشيّاً
ومـــــشى رهيـــفَ الخطـــــو فـــو
قَ المـــــرج متّئـــــداً حيِيّـــــا
ويـــــداه هـــــذي للنجـــــو
م ترشـــــها عـــــن جانبيّـــــا
فأكـــــادُ أشــــعر بالــــسما
ءِ تعلّقـــــــت في راحتيّـــــا
وتطـــــوف هـــــذي بالعبيـــــ
ـــر يمـــوج رفّافـــــاً شـــهيا
فـــــأحسّ أنفـــــاس الإلـــــ
ــــه وروحـــــه في جانحيّـــــا

❖ ❖ ❖

(*) الأعمال الكاملة، سليمان العيسى، ج٢، ص ١٣٦.

هــــذي دمـــــشق مــــدينتي الـــــ

خـــــضراءُ ترفـــــل بـــــالطيوبِ

والــــــشارع الوضّـــــاء نهـــــ

ـــــرٌ مــــن أســـاطير الغيـــوبِ

نثـــرت علـــى شـــطّيه جنّـــ

ـــاتٌ معطــــرةُ الـــدروبِ

فــإذا خطــوتَ ففـــوق رنّـــ

ـــة ضـــحكةٍ وصـــدى مجيـــبِ

الـــشرفة البيــــضاء قـــد

سَــكِرَت علـــى لحـــنٍ طـــروبِ

لم تـــدرِ أيّ الــــشاريـ

ـــنَ يُعِلُهـــا وبـــايٍّ كـــوبِ

❖ ❖ ❖

أمــــدينتي هـــذي الـــتي

غـــرت بهفّـــات الحريـــرِ

أمـــدينتي هـــذي الـــتي

تغفـــي علـــى وهـــج العـــبيرِ

لا لا أنـــا ابـــن الحـــائط الـــ

ـــمهدومِ والكـــوخِ الحقـــيرِ

ابـــــنُ الطريـــــق أجُـــــرُ منـــــــ

ـــــه طينـــــه حتّـــــى حـــــصيري

ابْـــــنُ الظـــــلام يـــــردّ قـــــر

يتنـــــا مـــــساءً كـــــالقبورِ

لا لا انـــــا ابـــــنُ الـــــشعب يحـــــ

ـــــمل مـــــنكبي عـــــبء العـــــصورِ

❖ ❖ ❖

هـــــذي المبـــــاهج والحلـــــى

يغمـــــرن حـــــولي كـــــلّ عـــــابر

هـــــذا الجمـــــال المـــــستثيـ

ـــــرُ وهـــــذه الفـــــتن الـــــسوافر

هـــــذي الجنـــــائن ينـــــسكبـ

ـــــن ســـــناً وعطـــــراً في المحـــــاجر

هـــــذي القـــــصور تكـــــاد بيـــــ

ـــــن الـــــضوء تـــــشربها النـــــواظر

ليـــــست ســـــوى غـــــصص تمـــــزّ

قُ بـــــالمرارة صـــــدرَ شـــــاعر

لجـــــجُ الـــــدموع الحمـــــر مـــــا

كانـــــت لتحجبـــــها الـــــستائر

❖ ❖ ❖

دمشـق

أدونيس

اومات
جئتُ إليكِ حنجرةً يتيمه
اقتاتُ، انسج صوتها الشفقيّ من لغة رجيمهْ
تتبطن الدنيا وتخلع باب حكمتها القديمهْ
واتيتُ، لي نجمٌ ولي نار كليمه:
يا نجمُ، رُدَّ لي المجوسَ
فالكونُ من ورقٍ وريحٍ
ودمشقُ سرّة ياسمين
حُبلى،
تمدّ اريجها
سقفاً
وتنتظر الجنين .

❖ ❖ ❖

دمشـــق

مظفّر النّوّاب

دمـــشق عـــدت بـــلا حزنـــي ولا فرحـــي

يقـــودني شـــبح مـــضنى إلى شـــبحِ

ضـــيعت منـــك طريقـــاً كنـــت أعرفـــه

ســـكران مغمـــضة عـــيني مـــن الطفـــح

اصـــابح الليـــل مـــصلوباً علـــى جـــسدٍ

لم ادرِ ايّ خفايـــا حـــسنه قـــدحي

أســـى حريـــر شـــآميّ يداعبـــه

إبريـــق خمـــر عراقـــيّ شـــج نـــضحِ

دفعـــت روحـــي علـــى روحـــي فباعـــدني

نهـــدانِ عـــن جنـــة في موســـم لَقِـــحِ

أذكـــى فـــضائحه لثمـــاً فيطردنـــي

شـــداً إليـــه غريـــراً غـــير مفتـــضح

تـــستقرئ الغيـــبَ كفـــي في تحسّـــسه

كريـــزه فـــوق مـــاء ريّـــقٍ مَـــرِحِ

يـــا لانحـــدارٍ بطـــيءٍ أخمـــصٍ رخـــصٍ

ولارتفـــاعٍ ســـريعٍ طـــافحٍ طمـــح

مـــاذا لقيـــتُ مـــن الـــدنيا وأعجبـــه؟!

نهـــدٌ علـــيٌ ونهـــدٌ كـــان في سَـــرَحِ

هـــذا يطـــاعنني حتـــى أمـــوت لـــه

وذاك يمـــسح خـــدّي بـــالهوى الـــسمح

كـــأن زهـــرة لـــوزٍ في تفتحهـــا

تمـــجّ في قبـــضتي بـــالعنبر الـــنفح

دمـــشق عـــدتُ وقلـــبي كلـــه قـــرح

وأيـــن كـــان غريـــب غـــير ذي قـــرَح

هـــذي الحقيبـــة عـــادتْ وحـــدها وطـــني

ورحلـــة العمـــر عـــادت وحـــدها قـــدحي

أصـــابح الليـــل مـــصلوباً علـــى أمـــل

ألاّ أمـــوتَ غريبـــاً ميتـــة الـــشبح

يــا جنـــة مـــرّ فيهـــا اللّـــه ذات ضـــحى

لعـــل فيهـــا نواســـينا علـــى قـــدحي

فحـــار زيتونهـــا مـــا بـــين خـــضرته

وخـــضرةِ الليـــل والكاســـاتِ والملـــحِ

لقـــد ســـكرت مـــن الـــدنيا ويـــوقظني

مـــا كـــان مـــن عنـــبٍ فيهـــا ومـــن بلـــحِ

تَهِـــرّ خلفـــي كـــلاب الليـــل ناهـــشةً

أطـــرافَ ثـــوبي علـــى عظـــم مـــن المـــنح

ضـــحكتُ منـــها ومـــني فهـــي يقتلـــها

سُـــعارها وأنـــا يغتـــالني فرحـــي

❖ ❖ ❖

تحيّة الشام

د. عبد الله العثيمين

في مهجتي لربوعِ الشامِ تَحنانُ
صانتْ حُمَيّاهُ أزمانٌ وأزمانُ

وامطرَتْهُ من التاريخ غاديةٌ
فاشتدَّ أصلاً وماستْ منه أغصانُ

أتيتُ أحملُه حرفاً تسطِّرُهُ
مشاعرٌ وأحاسيسٌ ووجدانُ

إن لَمْ يَرُقْ لهُواة الشعر قافيةٌ
أو نَدَّ في سبكه لحنٌ وأوزانُ

فللهوى في عيون العاشقين رؤى
هي البيانُ إذا ما عزَّ تبْيانُ

وجئتُ يحملني عبر المدى قبسٌ
معطَّرٌ بالشَّذا الفوَّاحِ فتّانُ

علــى جنـــاحَيْنِ ميمـــونَيْنِ حفهُمـــا

مـــن مهـبطِ الــوحي والتَّنْزيـــل إيمـــانُ

ومـــن عـــشيّاتِ نجــد مــستطابُ صــبا

ريّـــاه شـــيحٌ وقَيْـــصُومٌ ورَيْحـــانُ

❖ ❖ ❖

اتيـــتُ مـــن وطـــني شـــوقاً إلى وطـــني

وأرضُ يَعْـــــرُبَ لي دُورٌ وأوطـــــانُ

عـــشقتُ وحـــدتَها منـــذ الـــصِّا ورســـتْ

لهـــا بقلـــبي اساســـاتٌ وأركـــانُ

وعـــشتُ والـــدربُ تـــاريخٌ صـــحائفُهُ

عـــزٌ وأســـطُرُهُ للمجـــدِ تيجـــانُ

يفـــوح مـــن ســـيرة الهـــادي وشِـــرعتِهِ

عطـــراً نـــسائمهُ عـــدلٌ وإحـــسانُ

❖ ❖ ❖

دمـــشقُ يـــا ألـــق التـــاريخ هاأنـــذا

قـــدمتُ إذ لوّحـــتْ لي منـــكِ أردانُ

قـــدمتُ ألـــثِمُ مجـــداً شـــاده نُجُـــبٌ

بهـــم تـــشرّف مـــروانٌ وســـفيانُ

واجتلـــي فيلقـــاً يمـــضي فتتبعُـــهُ

فيـــالقٌ شـــاقها للنـــصر ميـــدانُ

أنـــتِ الحـــضارةُ إشـــعاعاً ومنطلَقـــاً

وانـــــتِ منبـــــتُ امجـــــادٍ وبـــــستانُ

قـــد قـــال فيـــك أمـــير الـــشعر قولتَـــهُ

وفي حِمـــاكِ علـــى مـــا قـــال بُرهـــانُ:

« لـــولا دمـــشقُ لَمـــا كانـــت طليطلـــةٌ

ولا زهـــتْ بـــبني العبّـــاس بغـــدانُ »

❖ ❖ ❖

مسرد الشعراء

١- أحمد رامي: ١٨٩٢-١٩٨١

- ولد في حي السيدة زينب بالقاهرة، تخرج من مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٤.
- أُرسل في بعثة دراسية إلى باريس عام ١٩٢٢ لدراسة اللغات الشرقية وقد ساعدته دراسته للغة الفارسية في ترجمة رباعيات الخيام بعد ذلك.
- على الرغم من أن شعر رامي قد ابتدئ بالفصحى إلا أنه انتقل للعامية بعد ذلك.
- عُرف رامي واشتهر من خلال قصائده الجميلة، والتي تغنت بالعديد منها أم كلثوم.
- له "ديوان رامي" في أربعة أجزاء ويرجع إليه الفضل في ترجمة رباعيات الخيام من الفارسية إلى العربية، هذا بالإضافة إلى تأليفه ما يقرب من مائتي أغنية.
- عانى من حالة اكتئاب شديدة عقب وفاة أم كلثوم، فاعتزل الحياة والناس، وتوفي في ١٩٨١.

٢- أحمد شوقي: ١٨٦٨-١٩٣٢

- مولده ووفاته بالقاهرة.
- تعلم في بعض المدارس الحكومية في تابع دراسته للحقوق في مونبلييه بفرنسا.
- عالج أكثر فنون الشعر، كما تناول الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر والعالم الإسلامي.
- جمع شعره في "الشوقيات"، وهو في أربعة أجزاء.

٣- أحمد صافي النجفي: ١٨٩٧-١٩٧٧.

- ولد في النجف بالعراق، وتلقى تعليماً دينياً في شبابه.
- وصل إلى دمشق عام ١٩٣٠ فطابت له الإقامة فيها.
- ترجم رباعيات الخيام وطبعت في دمشق عام ١٩٣١.
- ترك عدداً من الدواوين الشعرية التي جمعت في أعماله الكاملة بعد وفاته.

٤- أدونيس: أحمد علي سعيد ١٩٣٠ —

- ولد في قرية قصابين، محافظة اللاذقية، ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية، ثم تابع دراسته في جامعة دمشق، ومن ثم حصل على الدكتوراه من جامعة القديس يوسف، في بيروت.
- واحد من رواد الحداثة الشعرية الأوائل. أسهم في تأسيس مجلة "شعر" الذائعة الصيت، ومجلة مواقف، في بيروت.
- يزاوج بين الإبداع الشعري والتنظير النقدي والبحث الفكري. وقد أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية والأبحاث والدراسات الفكرية والأدبية.
- صدرت آثاره الشعرية عن دار العودة في بيروت منذ مطلع السبعينيات،[ثم أعيد إصدارها مرات. وما تزال مجموعاته الشعرية تتوالى بالصدور تباعاً.

٥- أنور العطّار: ١٩٠٨ — ١٩٧٢

- ولد في دمشق، وتلقّى تعليمه الأول في بعلبك، ثم تخرّج في الجامعة السورية، قسم اللغة العربية وآدابها.
- عمل في حقل التدريس، في كلٍّ من سورية والعراق والسعودية.
- أصدر ديوانه الأول "ظلال الأيام" سنة ١٩٤٨م.

٦- إيليا أبو ماضي ١٨٨٩ - ١٩٥٨

- أجبره الفقر أن يترك دراسته بعيد الابتدائية، فغادر لبنان إلى مصر ليعمل في تجارة التبغ.
- هناك برزت اهتماماته الأدبية وأصدر أول دواوينه عام ١٩١١.
- هاجر عام ١٩١٢ إلى أمريكا الشمالية.
- أسس مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة الرابطة القلمية.
- له ديوان مطبوع.

٧- البحتري: ٨٢١ - ٨٩٨

- هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي.
- ولد في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب. وظهرت موهبته الشعرية منذ صغره.
- خلف ديواناً ضخماً، أكثر ما فيه في المديح وأقله في الرثاء والهجاء.
- كان مصوراً بارعاً، ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى والربيع.

٨- بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي: ـ - ٧٧٩هـ

- ولد في دمشق وانتقل إلى حلب ثم مصر.
- عاد يتنقل في بلاد الشام، وله مجموعة من المؤلفات.

٩- بدوي الجبل: محمد سليمان الأحمد: ١٩٠٣ - ١٩٨١

- .ولد في قرية ديفة، محافظة اللاذقية، ودرس علومه الأولى في مدينة حماة، ثم

في مكتب عنبر بدمشق، ثم دخل كلية الحقوق بالجامعة السورية.

- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- عمل في الحقل السياسي فترة طويلة من الزمن، فشارك في ثورة الشيخ صالح العلي، فانتخب نائباً في البرلمان، وعيّن وزيراً لمرتين، ثم عاش في المنفى بقية حياته تقريباً.
- توفي في دمشق.
- صدر ديوانه عن دار العودة في بيروت سنة ١٩٧٨م.

١٠- بشارة عبد الله الخوري «الأخطل الصغير»: ١٨٨٥ - ١٩٦٨

- ولد في بيروت وفيها توفي.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم أكمل في مدرسة الحكمة والفرير وغيرهما من مدارس ذلك العهد.
- أنشأ عام ١٩٠٨ جريدة البرق، واستمرت في الصدور حتى ١٩٦٨.
- تأثر بحركات التجديد في الشعر العربي المعاصر ويمتاز شعره بالغنائية الرقيقة والكلمة المختارة بعناية فائقة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.
- في حفل تكريمه بقاعة الأونيسكو ببيروت سنة ١٩٦١ أطلق عليه لقب أمير الشعراء.
- كان قد تسلم مسئولية نقابة الصحافة في العام ١٩٢٨.
- أنشأ حزباً سياسياً عرف باسم حزب الشبيبة اللبنانية.
- غنى له محمد عبد الوهاب ووديع الصافي وفيروز وفريد الأطرش.

١١- جورج صيدح: ١٨٩٣ - ١٩٧٨

- ولد في دمشق، وتعلم فيها، ثم هاجر إلى فرنسا عام ١٩٢٧، ومنها إلى فنزويلا.

- صدر ديوانه الأول "النوافل" عام ١٩٤٧ في بوينس آيرس، ثم توالت دواوينه.
- صدر ديوانه "صيدح" عام ١٩٧٢-١٩٧٣ في مجلدين اثنين، كما صدر كتابه "أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية" عام ١٩٥٦ في القاهرة.

١٢-حسان بن ثابت: - - ٦٧٤م

- شاعر النبي، عاش في المدينة المنورة.
- له ديوان مطبوع.

١٣-خليل مردم بك: ١٨٩٥ - ١٩٥٩

- ولد في دمشق، وتعلّم فيها. ودرّس الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق.
- أسّس جمعية الرابطة الأدبية مع بعض الأدباء في دمشق سنة ١٩٢١م، وانتخب رئيساً لها.
- عمل في الحقل السياسي، فعيّن وزيراً عدّة مرّات.
- انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق بعد وفاة رئيسه الأول محمد كرد علي، واستمرّ فيه حتى وفاته.
- أصدر عدداً من الدراسات الأدبية والتراثية، وحقّق مجموعة من الدواوين الشعرية.
- صدر ديوانه في مجلّدين اثنين عن مجمع اللغة العربية بعد وفاته.

١٤- خليل مطران: ١٨٧١-١٩٤٩

- ولد في بعلبك وتعلم بالمدرسة البطريركية ببيروت وسكن مصر وفي القاهرة توفي.

- تولى تحرير جريدة "الأهرام" بضع سنين، ثم أنشأ "المجلة المصرية" و"الجوائب المصرية".
- صنّف وترجم عدداً من الكتب في الاقتصاد والأدب والتاريخ.
- لقّب بشاعر القطرين، له ديوان مطبوع في أربعة أجزاء.

١٥- خير الدين الزركلي: ١٨٩٣ - ١٩٧٦

- ولد في دمشق، ودرس الابتدائية فيها. ثم تابع دراسته الثانوية في بيروت.
- عمل في الصحافة، وأصدر جريدة "المفيد".
- تنقّل في عدّة بلدان عربية بسبب الاحتلال الفرنسي، وعمل في الحقل السياسي والسلك الدبلوماسي في الأردن والسعودية؛ حيث عيّن رئيساً لديوان رئاسة الحكومة في الأردن، كما عيّن سفيراً للسعودية في المغرب.
- استقرّ في القاهرة بعد أن تقاعد، وفيها توفّي.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في بيروت عن مؤسسة الرسالة، كما صدرت موسوعته الشهيرة "الأعلام" عن دار العلم للملايين في بيروت، في ثمانية مجلدات.

١٦- رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي: ١٨٨٧ - ١٩٨٤

- ولد في منطقة البربارة الشمالية بلبنان.
- هاجر إلى أميركا الجنوبية في العام ١٩١٣.
- يعدّ من أبرز شعراء المهجر. أجاد في الشعر الغنائي.
- له مجموعة من الدواوين.

١٧- سعيد عقل: ١٩١٢-

- من أبرز الشعراء اللبنانيين المعاصرين.

- ولد في زحلة بلبنان وعمل في التعليم والصحافة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.

١٨- سليمان العيسى: ١٩٢١ —

- ولد في قرية النعيرية، في لواء إسكندرون، حيث تلقى تعليمه الأول، ثم نزح إلى حلب بعد سلخ اللواء. ثم حصل على إجازة في اللغة العربية من دار المعلمين العالية ببغداد. وعاد إلى سورية مدرساً ثم موجهاً أول للغة العربية.
- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في مجلدين ضخمين، يحتويان أشعاره منذ عام ١٩٥٢، كما صدر له "الديوان الضاحك".
- انصرف إلى الكتابة الشعرية والمسرحية للأطفال، منذ بداية السبعينيات.
- يعيش حالياً في دمشق بعد أن اغترب زمناً طويلاً في اليمن.

١٩- شفيق جبري: ١٨٩٨ - ١٩٨٠

- ولد في دمشق، ودرس في بيروت حتى حصوله على الثانوية. ثم انتقل مع أهله إلى يافا ليعيش فيها فترة وجيزة.
- عاد إلى دمشق لينشر شعره ومقالاته.
- عيّن رئيساً لديوان المعارف، ثم أستاذاً ومديراً لكلّيّة الآداب في الجامعة السورية.
- عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.
- له الكثير من المؤلّفات الأدبية.
- له ديوان وحيد بعنوان "نوح العندليب".

٢٠-شفيق بن عبد الجبار قدوري "الكمالي": ١٩٣٠ - ١٩٨٥.

- ولد في البو كمال وانتقل منذ الصغر إلى بغداد، واختار لنفسه مع أخيه عبد اللطيف لقب (الكمالي) نسبة إلى بلدة البوكمال التي ولد فيها.
- حصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة بغداد وماجستير من جامعة القاهرة.
- اختير نائباً لرئيس اتحاد الأدباء في العراق، و كان رئيس الاتحاد وقتذاك محمد مهدي الجواهري.
- تسلم منصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب.
- يكتب القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وله النشيد الوطني العراقي.
- طبع له عدد من المجموعات الشعرية، بالإضافة إلى أطروحته في الماجستير "الشعر عند البدو".
- قتل في بغداد.

٢١- الصنوبري: - — ٣٣٤هـ

- هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبي.
- نشأ بحلب وقضى أكثر حياته فيها.
- يمتاز بشعر الطبيعة الذي برع فيه.
- له ديوان مطبوع.

٢٢- عبد الله بن صالح العثيمين: ١٩٣٧-

- ولد في عنيزة بالمملكة العربية السعودية.
- حائز على الدكتوراه بالتاريخ من جامعة أدنبره في سكوتلاندا.
- عضو مجلس الشورى السعودي.

- الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، الرياض، السعودية.
- له عدد من الكتب والدراسات والبحوث.

٢٣- عبد الله يوركي حلاق: ١٩١١- ١٩٩٦

- ولد في حلب.
- أصدر مجلة الضاد ١٩٣١ وتولى إدارة تحرير مجلة الكلمة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية والدراسات.

٢٤- عدنان مردم بك: ١٩١٧-١٩٨٨

- ابن العلامة والشاعر خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.
- ولد في دمشق، وتلقّى دراسته الابتدائيّة والعالية منها.
- نال شهادة البكالريوس في الآداب والفلسفة والحقوق.
- عمل في حقل القضاء مستشاراً في محكمة التمييز.
- له عدد من الدواوين الشعرية ومجموعة كبيرة من المسرحيات الشعرية.

٢٥- لسان الدين ابن الخطيب: ١٣١٣ - ١٣٧٤

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب.
- ولد في لوشة بالأندلس، ودرس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس.
- ترك عدداً كبيراً من المؤلفات في عدد من الفروع المعرفية.
- قتل بطريقة مأسوية بدسيسة من أحد تلاميذه.

٢٦- المتنبي: ٩١٥ - ٩٦٥

- هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي.
- ولد بالكوفة وتنقل في البادية السورية.
- ثم تنقل بين حلب ومصر وشيراز.
- قتل في طريق عودته إلى العراق.
- له ديوان شعري يعد من أشهر وأهم ما ترك الشعر العربي.

٢٧- مظفر عبد المجيد النواب: ١٩٣٤-

- ولد في بغداد.
- عاش قسماً من حياته سجيناً ومطارداً.
- تنقل بين العواصم العربية والأوروبية، واستقر به المقام أخيراً في دمشق.
- كرس حياته لتجربته الشعرية وتعميقها، والتصدي للأحداث السياسية التي تلامس وجدانه الذاتي وضميره الوطني.

٢٨- المقّري التلمساني: ١٥٨٤ – ١٦٣١

- هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى.
- مؤرخ وأديب، له عدد من التصانيف الشهيرة والمهمة فيما يتعلق بتاريخ الأندلس.
- له شعر حسن وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره.

٢٩- محمد البزم: ١٨٨٤- ١٩٥٥

- ولد في دمشق، وفيها تعلم أصول النحو والبلاغة وعلم الكلام والمنطق.
- عمل مدرساً للغة العربية.

- انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- تولى رئاسة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- صدر ديوانه بعد وفاته في مجلدين اثنين.

٣٠- محمد مهدي الجواهري: ١٨٩٩ -١٩٩٧

- ولد في النجف وتلقى تعليماً دينياً فيها.
- نظم الشعر في سن مبكرة وأظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب.
- صدر له ديوان "بين الشعور والعاطفة" عام (١٩٢٨). وكانت مجموعته الشعرية الأولى قد أعدت منذ عام (١٩٢٤) لتُنشر تحت عنوان "خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح".
- تنقل بين سوريا، مصر، المغرب، والأردن، ولكنه استقر في دمشق ونزل في ضيافة الرئيس الراحل حافظ الأسد. كرمه الرئيس الراحل «حافظ الأسد» بمنحه أعلى وسام في البلاد، وقصيدته «دمشق جبهة المجد» تعتبر ذروة من ذرا شعره ومن أفضل قصائده
- توفي الجواهري في إحدى مشافي دمشق.
- جمع شعره في ديوان ضخم.

٣١- محمود درويش: ١٩٤١- ٢٠٠٨

- قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر.
- ولد في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا.
- اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية مرارا بدأ من العام ١٩٦١ بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي.
- عام ١٩٧٢ حيث توجه إلى للاتحاد السوفييتي للدراسة، كما أسس مجلة الكرمل الثقافية.

- شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل.
- نال عدداً كبيراً من الجوائز والأوسمة العربية والعالمية.
- أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية.
- توفي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إجراءه لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في هيوستن، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش.

٣٢- نزار قباني: ١٩٢٣ - ١٩٩٨

- ولد في مدينة دمشق، وفيها درس حتى تخرّج في كلية الحقوق بجامعة دمشق.
- عمل في السلك الدبلوماسي السوري، فتنقل بين عدّة بلدان شرقية وغربية، ثم استقرّ في بيروت، فترة طويلة، حتى انتقل إلى لندن، وفيها توفي.
- صدرت مجموعته الشعرية الأولى "قالت لي السمراء" سنة ١٩٤٤. وتوالت مجموعاته الشعرية حتى وصلت إلى ثلاثين مجموعة.
- صدرت أعماله الكاملة سنة ١٩٧٧ في مجلدين ضخمين، وتوالت في الصدور حتى وصلت إلى تسعة مجلدات.

المحتوى

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٨
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة




أمّا دمشق فقد أبدت محاسنها

وقد وفى لك مطريها بما وعدا

إذا أردتَ ملأت العين من بلدٍ

مستحسنٍ وزمانٍ يشبه البلدا

"البحتري"








مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٠٨

سعر النسخة داخل القطر ١٢٠ ل.س
في الأقطار العربية مايعادل ٢٤٠ ل.س